بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (سورة يوسف) آية ١٠٨

صدق الله العظيم

(المقدمة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة ، والسلام على أشرف المرسلين محمد النبي الهادي الأمين صاحب الأدب الرفيع ، والخُلق القويم .....

إنّ حياة محمد صلى الله عليه وسلم ،وحياة الصحابة رضوان الله عليهم محط أنظار الباحثين في كل زمان ومكان لما لهذه الحياة من عطاءات جديرة بالبحث ، والدرس ، والتوقف أمامها وأمام أحداثها لفهم طبيعتها وخصوصيتها بين أحداث الزمان ، وخطوبه.

لاشك أن هذا التوقف سيؤدي إلى أخذ العظة ، والعبرة من زمن مضى لأجل زمن حاضر ومستقبل ، كيف كانت الدولة الإسلامية الأولى على يد النبي الكريم ؟ ثم كيف واصل أصحابه المسيرة مسترشدين بهديه ، وبنائه الأول؟ فارتفع البنيان ، وأضحت راية الإسلام عالية خفاقة بفضل مؤسسها ، ومن سار على نهجه .

ساعد في تشيد ، وبناء الصرح الأول رجال شعراء صدقوا ما عاهدوا الله عليه دافعوا عن الإسلام بسنانهم ، ولسانهم أُطلق على نفر منهم "شعراء الدعوة الإسلامية "

من هؤلاء النفر الشاعر كعب بن مالك الأنصاري الصحابي الجليل الذي أوقف شعره

على خدمة الدعوة الإسلامية ، وعاش حياته يدعو إلى الله بدافع من الرسول الكريم حيث قال لكعب ، وأمثاله "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم "[١]

لعل الدراسات التي قامت حول هذا الشعر، لم تشف غُلة بعض النقاد مما دفع أحدهم إلى القول بأن :

"هذا الشعر لم يلق شيئا من العناية التي لقيتها أغراض الشعر الأخرى ، ولم يلتفت إليه إلا النزر اليسير من الدارسين التفاتات عابرة لا تتكافأ مع مكانته من ديوان الشعر العربي ، ولا تنهض إلى مستوى منزلته في حياة المسلمين ، حتى صح أن يطلق عليه اسم الأدب اليتيم "[٢]

وربما كان السبب وراء هذا الرأي ما شاع عن تلك الفترة التاريخية من ضعف الإنتاج الشعري ، وعزوف بعض الشعراء عن قول الشعر لاستغنائهم بالقرآن الكريم وانبهارهم بروعة أسلوبه ، وكذا ما انتشر خطأ بأن الإسلام حارب الشعر والشعراء ، كل هذه الدعاوى لاشك كان لها أثرها السيئ على الدراسات الأدبية والنقدية التي ولت وجهها عن دراسة تلك الفترة فقل الإنتاج النقدي الخاص بها .

وإن كنت أرى أن وصف هذا الأدب باليتم فيه ظلم كبير ، وإن قلت الدراسات النقدية التى تخصصت في بحثه عن مثيلتها في العصر العباسي مثلا ، إلا أنها لم تفتقر لحد وصف أدبها بهذه الصفة ؛ فالمكتبة الأدبية الإسلامية عامرة بالمصادر والمراجع التي تخصصت في دراسة أدب تلك الفترة .

وبعد تصحيح المسار ، وإعطاء كل ذي حق حقه "كان لابد لهذا الشعر من أن يُجمع ؛ لا لتيسيره للدارسين فحسب وإنما لوضعه بين أيدي أجيالنا المؤمنة لينهلوا من مناهله الثرة العذبة النظيفة ، فتُشغل نفوسهم بما فيه من حرارة الإيمان ، وتشحذ عزائمهم بما يتدفق به من روح التضحية والفداء ، وتفعم قلوبهم بما حفل به من مُثل الإسلام وشمائل رجاله"[٣]

---

(١) – الاستيعاب في معرفة الأصحاب – ابن عبد البر – تحقيق على محمد الباجوري – ط- دار الجيل – بيروت – ط- ١- ١٤١٢- ١٩٩٢- المجلد الأول باب : حسان – ص ٣٤٢ رقم ٥٠٧

(٢) – شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين – عبد الله حامد الحامد – طبعة دار اللواء – والكلام منقول عن المقدمة بقلم د/ عبد الر حمن رأفت الباشا

(٣) – شعر الدعوة الإسلامية – المقدمة ص ١٥

وانطلاقا من هذا الدافع ، وحبا في دراسة تلك الفترة التاريخية ، وعشقا في جعل أهلها قدوة، ومثلا يجب أن يُحتذى به كانت دراستي لشعر كعب بن مالك الأنصاري الذي أدرجه النقاد أحد شعراء الدعوة الإسلامية في مهدها الأول،

ومما لاشك فيه أن البحث في مجال الدعوة الإسلامية "مقام عظيم رفيع لا يُبدع فيه إلا من جاد بنفسه وماله في سبيل الله فذاق طعم الإيمان وخالط قلبه ، فراح ينعت الإسلام ويصف المسلم بصفات تميل القلوب إليها ، وتدني النفوس نحوها ، وذلك على سبيل الدعوة إلى الله "[١]

فوجدتُ أسئلة تُلح وبشدة على خاطري .إذا كان كعب بن مالك شاعر للدعوة الإسلامية فكيف تحققت في شعره مفردات الدعوة ؟ وكيف سخر أدواتها ونافح بها

الخصوم وانتصر عليهم بشهادة الرسول – صلى الله عليه وسلم – حتى شكر الله – سبحانه وتعالى– له قوله [٢]؟

وكيف عبر في شعره عن أسمى المعاني الإنسانية التي جاء بها الإسلام ورسم في شعره صورة للمجتمع المسلم في أزهى عصوره التاريخية.

فذهبت أبحث عن إجابات لتلك التساؤلات التي أفعمت بها نفسي ، وشُغل بها فكري .

وطبعي أن تكون الإجابة عنها في ثنايا ديوانه، وبين أبياته ، وقصائده ، فعكفت على قراءة الديوان ، وقلبي يهفو إليه قبل عيني ، فكنت أمضي في دراستي لأبيات الديوان ، وأستشعر رحيق النبوة الطاهر ، وشذا تلك السنوات الماضية ، وعبق التاريخ الإسلامي الوارف ، وكأني أعيش بين ظهرانيهم ، وأستنشق عبير عطرهم الزكي ، وأيامهم المجيدة فهنا صوت بلال يؤذن ، وهناك صدى صوت أبي موسى الأشعري يصدح بترتيل آيات القرآن الكريم ، وذاك نوح المسلمين والمسلمات لوفاة النبي الكريم ، وعن بعد أسمع أنينا في الصدور

---

(١) – الالتزام الإسلامي في الشعر – ناصر عبدالرحمن الخنين–ط– دار الأصالة للثقافة والنشر – الرياض ص ٢١٣

(٢) – قال كعب بن مالك ردا على عبد الله بن الزبعرى يوم الخندق :

جاءت سخينة كي تغالب ربها ....فليغلبن مغالب الغلاب

فقال رسول الله :"لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا"– أورده ابن هشام في السيرة النبوية ٢٠٩/٣ تحت عنوان ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة ط– دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ط– ٣ – والبيت في ديوان كعب بن مالك الأنصاري – تحقيق د/ سامي مكي العاني – ط– عالم الكتب – بيروت لبنان – ص ١٥٣

لمقتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه – .....و.....و.....إلخ

ومن خلال مطالعتي للديوان تبين أنه يمكن تقسيم معاني الشاعر في الدعوة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :يخُص صميم العقيدة الإسلامية والإيمانية .

القسم الثاني :يخُص حديثه عن صفات الرسول الكريم .

القسم الثالث : يشمل دعوته إلى حُب الإسلام من خلال عرضه لصفات المسلم الحق وما تنطوي عليه نفسه من الصفات الحسنة والسلوكيات الطيبة .

فمن خلال استخدام الشاعر لهذه المحاور استطاع أن يؤسس لأركان الدعوة الإسلامية شعرا ، فهو يتحدث عن الإيمان أصلاً للعقيدة الإسلامية وتوحيد الله عز

وجل ، ويتحدث عن الجنة التي أعدها الله للمؤمنين ، ويُلوّح بذكر النار عقابا لمن خالف ولم يتبع السبيل القويم .كما يذكر أن تلك الدعوة مؤيدة بالوحي من السماء بواسطة جبريل – عليه السلام – الذي يصل حديث السماء بالأرض .

ويتحدث الشاعر عن صفات الرسول الكريم بوصفه مثلاً أعلى للشخصية المسلمة ، وما ينبغي أن تكون عليه من الحلم والعلم والشجاعة والوقار وحسن التصرف والذكاء والفطنة ، تتقدمها جميعا صفة القيادة الحكيمة في شخصه الكريم .

كما اتخذ من أصحاب النبي – رضوان الله عليهم – مثلا أعلى للمسلم الحق في صومهم وتلاوتهم للقرآن الكريم وصلاتهم ودعائهم إلى غير ذلك من الصفات

الحسنة ، وصبرهم على البلاء ، فكانوا بذلك مساهمين فاعلين في الدعوة إلى حُب الإسلام .

وقصدتُ أن تكون مطيتي في دراسة هذه الأشعار المنهج التحليلي للموضوعات الدعوية عند الشاعر،

وعليه قسّمتُ خُطة البحث كالآتي :

تمهيد :(بين حياة الشاعر وعصره) وفيه قدمت نُبذة عن حياة الشاعر وبعضا من ملامح عصره ، ولمحة تبين موقف الإسلام من الشعر والشعراء .

الفصل الأول : (القيم الموضوعية في شعر الدعوة عند كعب بن مالك) وفيه تحدثت عن الدعوة إلى الله ، ويشمل الدعوة إلى التوحيد ، والإيمان ، والحث على طاعة

الله .....الخ في شعر الشاعر وعرض لأمثلة من الأبيات التي تحدثت عن تلك المعاني الدعوية وبيان خصائصها الأسلوبية ، وصورها .

وكذا الدعوة إلى اتباع رسوله ، مبينة كيف رسم الشاعر للرسول الكريم صورة بينت أخص صفاته كالزعامة ، والحلم ، والصبر..... مع عرض لبعض هذه الأبيات و بيان خصائصها الأسلوبية .

وأخيرا الدعوة إلى حُب الإسلام من خلال عرض صفات المؤمن الحق مبينة الصورة المثلى للمؤمن الحقيقي ، والقدوة الصالحة للمجتمع المسلم ، كما رآها الشاعر في مجتمعه، وعرض لتلك النماذج ، ودراستها من الناحية الأدبية .

الفصل الثاني :(القيم الفنية في شعر الدعوة عند كعب بن مالك)

وفيه تحدثت بالشرح والتحليل عن القيم المعنوية ، ثم القيم التصويرية ، وأخيراً القيم الموسيقية ، وذلك من خلال عرض وتحليل مجموعة من الشواهد الشعرية التي توضح تلك الجوانب .

وفي النهاية كانت الخاتمة جمعت فيها نتائج البحث وتوصياته .

والله أسأل أن ينفعني بما درست ، وأن ينفع به غيري فيكون مما يمكُث في الأرض ، وأن يجد فيه أهل الأدب والمختصين بُغيتهم المنشودة ، ويكون صفحة مضيئة بين ثنايا المكتبة العربية الأدبية .

(تمهيد)

بين الشاعر وعصره

أولا : الشاعر

كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين ....بن يعرب بن قحطان،

يكني بأبي عبد الرحمن وأبي عبد الله ، والغالب على كنيته أبو عبد الله وهى الكنية التي كناه بها النبي – صلى الله عليه وسلم –

أما ألقابه فعدة منها الأنصاري ، الخزرجي ، السلمي ، مولده كان قبل الهجرة بحوالي سبع وعشرين سنة على وجه التقريب ، منذ نشأته ومخايل الفطنة والذكاء تبدو عليه فقد كان من القلائل الذين يكتبون ويقرؤون في الجاهلية ، ويجيدون مبادئ الحساب بينما كان أبوه به حفيا فهو وحيده .[1]

وفي شعره ما يدل على رفعة نسبه وعلو قدره، و من هذا قوله مفاخرا:

ألا أيّها السّائلي عن عشيرتي .....

هلمّ إلى أهلِ المكارمِ والفخرِ

أنا ابنٌ مباري الرّيح عمرو بن عامرٍ .....

نموتٌ إلى قحطان في سالفِ الدهر

نصرنا رسول الله إذ حلّ وسْطنا .....

ببيضِ اليماني المثقّفة السّمر[2]

كان كعب من السابقين إلى الإسلام ، وصلى مع من صلوا أول جمعة أقيمت بالمدينة قبل هجرة رسول الله إليها ، وبعد الهجرة آخى الرسول– صلى الله عليه وسلم – بينه وبين طلحة بن عبيد الله [3] و بينه وبين الزبير بن العوام [4]، من يومها لزم كعب النبي الكريم ،

---

(1) – راجع : أسد الغابة في معرفة الصحابة – ابن الأثير الجزري – تحقيق – خالد طرطوسي – ط– دار الكتاب العربي – بيروت –١١٢/٤وما بعدها وأيضا : الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلاني – ط– دار الفكر العربي – ٦١٠/٥وأيضا : رجال أنزل الله فيهم قرآنا – عبد الرحمن عميرة –ط– دار اللواء – الرياض – ٢/ ١٧ وما بعدها وأيضا : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين – عزيزة فوال – ط– دار صادر ص ٣٩٦وكذا كعب بن مالك الأنصاري – الصحابي الشاعر الأديب – محمد علي الهاشمي ط الأولى ١٤٠٥– ١٩٨٥– ص ٣٥ وما بعدها

(2) – ديوان كعب بن مالك الأنصاري – ص ١٧٤

(3) –طلحة بن عبيد الله: بن عثمان بن عمرو شارك يوم الجمل ووقف إلى جنب عائشة وأصيب بسهم في ساقه – الطبقات الكبرى – ابن سعد – ٣/ ٢١٤

(4) – الزبير بن العوام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى يكنى أبا عبد الله شهد بدرا وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله – الطبقات الكبرى – ابن سعد

وصاحبه حتى لحق بالرفيق الأعلى– صلى الله عليه وسلم –[١]

من أخص الصفات التي تميز بها كعب – رضي الله عنه – صدق إيمانه وعمقه ونقاؤه ، واستعلاؤه على الدنيا وما فيها من متاع ، فقد عرض عليه ملك غسان أن يأتيه ويكرم وفادته بعدما تخلف عن غزوة تبوك [٢]ولكنه رفض لأنه من المؤمنين الصادقين في إيمانهم ، الذين لا تبهرهم مظاهر الدنيا ومتاعها الزائف .

كما كان – رضي الله عنه – فصيح اللسان لديه القدرة على الجدل والمحاورة ، حاضر البديهة ، سريع تدفق الشعر متى وجدت دواعيه ، فقد تخطت شهرته حدود المدينة ، وبلغت مسامع النبي فعندما قدمه العباس بن عبد المطلب في أول لقاء بينه وبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال النبي مستوضحا : الشاعر؟ قال كعب : فو الله ما أنسى قول رسول الله : الشاعر ؟[٣]

وفيما يبدو أن شاعريته تعدت حدود شبه الجزيرة العربية بدليل مخاطبة ملك غسان له وطلبه الحضور إليه بعد تخلفه عن غزوة تبوك ، فما بلغ عنده هذا المبلغ إلا لعلمه بشعره ومكانته.

وكانت هذه الموهبة الشعرية سببا في أن ذكره التاريخ الإسلامي شاعرا للدعوة الإسلامية وفردا من نفر ثلاثة أوقفوا شعرهم لخدمة دعوة الإسلام مع حسان بن ثابت[٤]، وعبد الله بن رواحة[٥]–رضي الله عنهما –

وأضحى وصاحباه – رضوان الله عليهم – "يذودون عن رسول الله – صلى الله عليه

– تقديم – إحسان عباس – ط– دار صادر – بيروت – ١٠٠/٣

(١) – كعب بن مالك الأنصاري – محمد الهاشمي – ص ٦٤وما بعدها

(٢) – راجع الحديث في : شرح النووي على مسلم كتاب التوبة باب : حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ط– بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – ١٤١٩– ١٩٩٨– ص ١١٠٨– رقم ٢٧٦٩

(٣) – راجع السيرة النبوية – ابن هشام – وضع حواشيه فؤاد علي حافظ – ط– دار الكتب العلمية – بيروت – ٢/ ٣٤

(٤) – حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام .....النجاري يكنى بأبي الوليد وقيل أبي عبد الرحمن شاعر الرسول عليه السلام نصّب له الرسول منبر في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله توفي حسان في خلافة علي وقيل غير ذ لك – أسد الغابة في معرفة الصحابة – ٥٠١/١وما بعدها

(٥) – عبد الله بن رواحة: بن ثعلبة بن امرئ القيس أحد النقباء الاثنى عشر من الأنصار شهد بدرا وأحد والخندق والحديبية وخيبر واستشهد يوم مؤته – الطبقات الكبرى – ابن سعد – ٣/ ٦١٢

وسلم – وصحبه أذى المشركين ، ويردون على شعرائهم ، في المعركة الأدبية الإعلامية التي استعر أوارها بين شعراء مكة والمدينة ، وسارت جنبا إلى جنب في المعارك الحربية التي دارت رحاها بين مشركي قريش والمسلمين "[١]

وكان لكل شاعر منهم مجاله الذي يصارع فيه المشركين ، ويرد كيدهم في نحورهم ، ويعلي كلمة الإسلام "فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع

والأيام والمآثر ، ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر ...فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام ، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة "[٢]

ولمحة طريفة في حياة الشاعر فقد كان ثالث ثلاثة من شعراء الدعوة الإسلامية ، كما كان ثالث ثلاثة من أولئك الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ونزل في شأنهم قرآن يعلن فيه المولى – عز وجل – قبول توبتهم [٣]قال تعالى: (وعلى الثلاثة الذين خُلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)[٤]

شرف للشاعر أن يكون ضمن المجموعة الأولى الموسومة بمجموعة شعراء الدعوة الإسلامية ، أولئك الذين ألزموا أنفسهم الدفاع عن الإسلام ونشر دعوته واستخدموا هبة قول الشعر في إعلاء كلمة المسلمين .

ومجد وتاريخ سائر يتحدث به المسلمون إلى قيام الساعة أضيف إلى الشاعر عندما كان ضمن أولئك الذين سجل لهم القرآن توبتهم وأكد صدق نيتهم في قرآن يتلى حتى قيام الساعة ، وقصة في التاريخ الإسلامي تذكر بذكرهم ، وتخلد صنيعهم .

---

[١] – كعب بن مالك الأنصاري – محمد الهاشمي – ص ٦٨

[٢] – الأغاني – أبو الفرج الأصبهاني – تحقيق – إبراهيم الإبياري –ط– دار الشعب – مصر – ٤/ ١٣٥٢

[٣] – الصحابيان الآخران هما : مرارة بن الربيع العمري – وهلال بن أمية الواقفي

مرارة بن الربيع : بن ربيعة الأنصاري العمري من بني عمرو بن عوف ، شهد بدرا – أسد الغابة ج ٤/ ٢٤٤

هلال بن أمية : بن عامر بن قيس ، شهد بدرا وأحد ،وكان قديم الإسلام ، كان يكسر أصنام بني واقف ،وكانت معه رايتهم يوم الفتح – المصدر السابق – ٤/ ٤٥٣

[٤] – سورة التوبة آية ١١٨

لقد كان لكعب ، وشعره مكانة عظمى عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد دعاه الرسول يوما فاستنشده الشعر ، وبعد أن انتهى قال له "أنت تُحسن صفة الحرب "[١]

كما كان – صلى الله عليه وسلم – يتوجه إلي شعره بالنقد لفرط اهتمامه به فسمع منه ذات يوم قوله في رده على هبيرة بن أبي وهب[٢]:

مجالدنا *عن جذمنا *كل فخمة .....

مدربة فيها القوانس *تلمع

فقال رسول الله : "أيصلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ " فقال كعب : نعم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :"فهو أحسن "[٣]

بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – خمد نشاط كعب الشعري في عهد أبي بكر ، وعمر – رضي الله عنهما _ ولعل السبب في ذلك " أنه لم يعد ثمة حاجة لخوض معركة الشعر بعد أن خمدت نارها بفتح مكة ، وظهور الإسلام ، ودخول الناس فيه أفواجا .وكأني بكعب بن مالك الذي أدى رسالته الإعلامية في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد انتهت مهمته في عهدي الشيخين اللذين انصرفا إلى توطيد دعائم الدولة الإسلامية ..... ولم يبق ثمة داع للحملات الدعائية والهجائية التي كان يحمل لواءها كعب ورفيقاه ..... حتى تولى عثمان – رضي الله عنه – الخلافة عاد اسم كعب للظهور إذ أدناه عثمان منه ، فكان من أنصاره ومحبيه "[٤]

وعندما قُتل عثمان رثاه الشاعر رثاءً حاراً يدل على شدة تأثره بالحدث ، وتوجه باللوم لمن لم يهُب لنصرته ، حتى غلبت أبياته في رثاء عثمان – رضي الله عنه – على أبياته في رثاء النبي – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) – زهر الآداب وثمر الألباب – الحصري القيرواني – شرح علي محمد البجاوي – ط– دار الفكر العربي – دار إحياء الكتب العربية – ٢٥/١

(٢) – هبيرة بن أبي وهب : شاعر من رجال قريش المعدودين ، كان شديد العداوة لله ورسوله فأخمله الله ودحقه – طبقات فحول الشعراء – ابن سلام الجمحي – قراءة وشرح محمود شاكر – السفر الأول – ط– مطبعة المدني – القاهرة ص ٢٥٧

(٣) – السيرة النبوية – ابن هشام ٨٢/٣– الديوان ص ١٨٠

*مجالدنا: المجالدة : المدافعة – لسان العرب – ابن منظور المصري – ط– دار إحياء التراث العربي – بيروت – مادة ج ل د

*جذمنا: الجذم بالكسر : أصل الشيء ،والجذمة : القطعة من الحبل وغيره – لسان العرب مادة ج ذ م

*القوانس : قونس الفرس ما بين أذنيه ،وقيل مقدم رأسه ، وقونس البيضة من السلاح مقدمها وقيل أعلاها – لسان العرب مادة ق ن س

(٤) – كعب بن مالك الأنصاري – محمد الهاشمي – ص ٩٤

وتلمح في رثائه لعثمان – رضي الله عنه– "لوعة القلب ، ودمعة العين ، ووجعة الضمير المتألم مما فعله الغوغاء ، ونبرة العتاب من قعود القاعدين عن نصرته والذب عنه "[١]

وعندما بويع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بالخلافة تأخر كعب فيمن تأخر من الأنصار عن مبايعته ليس كرها لعلي – رضي الله عنه – فقد كان علي من الأوائل الذين دافعوا عن عثمان – رضي الله عنه – ولكن فيما يبدو أن السبب يكمن في أن الشاعر اعتزل الحياة السياسية والاجتماعية لكبر سنه واعتلال صحته فلا نقف في ديوانه على أبيات في خلافة علي أو ما بعده .

فقد توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – بعد أن كف بصره وكان ذلك في عام ثلاث وخمسين للهجرة ، ودفن بالمدينة المنورة [٢].

ولكن ثمة إشكالية تفرض نفسها أثناء الحديث عن رثاء الشاعر للرسول صلى الله عليه وسلم وكذا رثاء حمزة بن عبد المطلب ، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما

فقد فاقت عدد الأبيات التي رثى فيها الشاعر عثمان بن عفان نظيرتها في رثاء الرسول الكريم وحمزة ، فبلغت أبياته في رثاء عثمان – رضي الله عنه – ستة وسبعين بيتا ، بينما لحمزة رضى الله عنه بسبعة وخمسين بيتا ، ورثى الرسول الكريم بثمانية عشر بيتا !

فما سبب ذلك ؟ الأمر يدعو للعجب والدهشة إذ تأتي أبيات الشاعر في رثاء عثمان في المرتبة الأولى تليها أبيات رثاء حمزة ثم أبياته في رثاء الرسول ؟

من الطبعي لدى شاعر الدعوة أن تأتي أبياته في رثاء الرسول في الصدارة والمقدمة ، ولكن حدث العكس فلابد من تفسير هذا الأمر لمعرفة السبب والوصول إلى حقيقته .

الحق أن الشاعر عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تقبل الخبر بنفس مؤمنة راضية رأت في وفاته – عليه السلام – تصديقا لما ورد في قوله تعالى " إنك ميت وإنهم ميتون "[٣]وثبتت نفسه فلم يكن من أولئك الذين قال فيهم الله سبحانه " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...."[٤]

---

[١] – المرجع السابق ص ٩٦

[٢] – المرجع السابق ص١١٣

[٣] – سورة الزمر آية ٣٠

[٤] سورة آل عمران آية ١٤٤

لاشك أنه حزن على وفاته صلى الله عليه وسلم ولكن خفف من أثر المصيبة أن رأى دولة الإسلام فتية و مستقرة خاصة بعد تولي أبي بكر رضى الله عنه الخلافة بإجماع كلمة المسلمين .

وكان الأمر مختلفا مع استشهاد حمزة وعثمان رضي الله عنهما ففي مقتل حمزة زلزلت الفاجعة كيان الشاعر، ففقد حمزة واكب فاجعة أُحد ، فحمزة قوة إسلامية وحده في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وما زالت الدولة الإسلامية في أول الطريق لإثبات الذات والوقوف أمام أعداء الإسلام فلم تنتصر إلا في جولة واحدة سابقة وهى موقعة بدر الكبرى .

ففقد حمزة في هذه الظروف زلزل كيان المسلمين كلهم ليس الشاعر فحسب ؛ لأنه يدرك ما يمثله حمزة للإسلام والمسلمين في تلك الفترة الحرجة .

يضاف إلى ذلك حادث القتل ذاته ، وبشاعته ، وشدة الانتقام والحقد والغل الذي كان يملأ قلب القاتل فدفعه للتمثيل بجثته ، فالمقتول رمز ، وتحقيق القتل فيه بهذه الصورة أثرفي نفس محبيه ، وهذا ما ترجمه الشاعر في أبياته التي رثى فيها الصحابي الجليل .

أما تفسير تلك الكثرة الملحوظة في رثاء الشاعر لعثمان بن عفان – رضي الله عنه – مع اعتبار أن الشاعر امتنع عن قول الشعر في خلافة أبى بكر وعمر وعثمان –رضي الله عنهم – التي امتدت قرابة خمسة وعشرين عاما، فإذا بمقتل عثمان يثير حفيظته ، ويفجر ينبوع الشعر على لسانه من جديد فلا شك أن الخطب جلل والأمر عظيم ، فقد رأى الشاعر دولة الإسلام القوية تنقسم – أوتكاد– إلى قسمين متناحرين أوكادت ، فاستنهض الهمم وأثار الحمية لنصرة الخليفة ، وتوجه باللوم لمن خذله، ثم بعد أن وقعت الفاجعة ، وعز عليه الفقد ، هب راثيا إياه حزنا على ما آل إليه الخليفة الراشد ، فكان أثر الحادث على نفسه أعظم والخطب أشد ، فهو يرثي أمة على وشك الانهيار، وينعى خليفة فُقدت بفقده وحدة أمة الإسلام ، والصفات والشيم الرفيعة .

وكأني بالشاعر يعيش حياته من أجل إيمانه بقضية أو مبدأ ، فعندما اعتنق الإسلام آمن بمبدأ الدفاع عنه وعن صاحب الدعوة حتى صار إماما يلقب بشاعر الدعوة الإسلامية ، ولما قُتل حمزة دافع عن رفضه للخيانة والغدر، وحينما قتل عثمان دافع أيضا ضد فكرة الخذلان والتخلي عن الواجب ، هكذا كان الشاعر وهكذا كانت حياته .

ثانيا : عصر الشاعر :

أشرق الإسلام بنوره فأضاء الدنيا بأسرها وبدت ملامح التغير تحرك هواء مكة وما جاورها فتمت في مدة وجيزة أكبر نقلة حضارية في تاريخ البشرية كلها .

وذابت العصبية القبلية التي كانت تطحن في سبيل الدفاع عنها رجالا ، ونساءً ، وأطفالا ، وشيوخا ، وغدا المجتمع المسلم تزينه المؤاخاة والمساواة فلم يعد في المدينة صراع بين الأوس والخزرج وتوجه إلى الصراع بين جبهة الكفر، وجبهة الإيمان .[١]

وما أن استقرت دولة المسلمين حتى وضعوا نصب أعينهم أمانة تبليغ الدعوة وتوصيل الرسالة المحمدية فانطلقوا فاتحين ينشرون دعوة الإسلام " والحق أن تعاليم الإسلام السمحة لا السيف هي التي فتحت الشام ومصر إلى الأندلس ، والعراق إلى خراسان والهند ، فقد كفل للناس حريتهم لا لأتباعه وحدهم ، بل لكل من عاشوا في ظلاله مسلمين وغير مسلمين وكأنه أراد وحدة النوع الإنساني ، وحدة يعمها العدل والرخاء والسلام "[٢]

واعتمد الإسلام في تبليغ دعوته على الشعر فكان بمثابة أبواق إعلانية تتحدث باسم الإسلام والمسلمين، وعن أصول عقيدتهم ، ومنافحة خصومهم ، فكان ذلك أصدق دليل على أن الإسلام أبدا لم يُعاد الشعر والشعراء وإنما استخدمهم في نشر دعوته ، وتثبيت أركانه.

كما ترتب على ذلك أيضا عدم ضعف الشعر كما يقول بعض الدارسين بعد مجيئ الإسلام.

فقد شُغل النقاد بدراسة هذه القضية فقديما قال ابن خلدون " انصرف العرب عن ذلك – يقصد الاهتمام بالشعر – أول الإسلام ، بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فأُخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا "[٣]

وإذا به بعد ذلك يفضل شعر الإسلاميين على شعر الجاهليين فيقول : " والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث ، اللذين

---

[١] – راجع : شعر المخضرمين – يحيى الجبوري – ط– مؤسسة الرسالة – ص ٢٦١ وما بعدها – وأيضا – المدينة في صدر الإسلام – محمد العيد الخطراوي – ط– دار التراث – بيروت – ص ٣٧ وما بعدها

[٢] – تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – د شوقي ضيف – ط– دار المعارف ص ٢٤

[٣] – مقدمة ابن خلدون – تحقيق – درويش جويدي – ط– المكتبة العصرية – بيروت ص ٥٨٤

عجز البشر عن الإتيان بمثليهما لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم ، فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ، ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها ؛ فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك ، وأرصف مبنى وأعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة "[١]

وكأني بابن خلدون يناقش في شعر الإسلاميين مسألة الكم والكيف ، فهو من حيث الكم قليل لانصرافهم إلى الأسلوب المعجز الذي وجدوه في القرآن الكريم ، وأما من حيث الكيف فشعرهم أجود من سابقه للأسباب التي ذكرها.

والحق ما ذهب إليه العديد من النقاد فـ" المتتبع لموقف الإسلام من الشعر في عهد النبوة يجد أن الإسلام اتخذ من الشعر مواقف تنسجم وطبيعة المرحلة التي شهدتها الدعوة ، فالمواقف الإسلامية لم تكن اعتباطية وعشوائية، بل كانت منبثقة من ظروف الدعوة نفسها "[٢]

فلم يعاد الإسلام الشعر والشعراء بل العكس هو الصحيح فقد شجع الشعراء على قوله طالما يخدم العقيدة والدين ، ولا ينافي في معانيه أصول العقيدة الإسلامية .

" ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم –وأثاب عليه "[٣]

ومن يرجع إلى سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين – رضوان الله عليهم – يجد ما يؤكد ذلك ويدعمه .

وكما دافع كعب عن الدعوة بلسانه دافع عنها بسنانه فشهد المشاهد كلها مع النبي –صلى الله عليه وسلم– عدا بدرا وتبوك وتخلفه عن بدر كتخلف غيره ممن ظنوا أن النبي إنما ذهب لاعتراض سير القافلة ولا شيء غيرها ، وأما تخلفه عن غزوة تبوك فقد ذكره صراحة عندما روى القصة بنفسه عندما سأله الرسول الكريم (ما أخلفك ؟ لم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فقلت بلى ، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا

لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلا ، ولكني والله لقد علمت لئن

---

(١) – المصدر السابق ص ٥٨٠

(٢) – الإسلام والشعر – فايز ترحيبني – ط– دار الفكر اللبناني – بيروت ص ٨٧ – ولمزيد من التفصيل راجع : تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – د شوقي ضيف – ص ٤٢ وما بعدها

(٣) – مقدمة ابن خلدون – ص ٥٨٤

حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ، ليوشكن الله أن يسخط علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه ، إني لأرجو فيه عفو الله ، والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق . فقم حتى يقضي الله فيك)[١]

وعاش الشاعر بعدها قرابة الخمسين يوما حزينا يعتزله الناس حتى زوجه ولا يكلمه أحد من المسلمين ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وضاقت عليه نفسه وظن أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، فجاءته البشرى من الله عز وجل فتاب عليه وأعلن صدق توبته في قرآن يتلى حتى قيام الساعة.

ولم تذكر لنا كتب التاريخ الأدبي شيئا عن الشاعر في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما غير أنه كان من المقربين من عثمان – رضي الله عنه – ودافع عنه أمام تلك الفئة الباغية، وذكر ذلك في شعره كما مر ، وقد ألمحت إلى هذا سابقا .

الفصل الأول :

القيم الموضوعية في شعر الدعوة عند كعب بن مالك

(أ) الدعوة إلى الله:

الدعوة الإسلامية بمعناها العام هي الدين الإسلامي نفسه[٢]وقد عرفها ابن تيمية بقوله : " الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة،....."[٣]

وقد كان صلى الله عليه وسلم على وعي تام بأهمية الشعر في خدمة الدعوة ، فكان الشعر بمثابة الأبواق الإعلامية التي تتحدث بلسان الدعوة وتساعد على نشرها فحث الشعراء على قول الشعر، ووعد حسانا – رضي الله عنه– بتأييد روح القدس له، فنشأ ما عُرف بأدب الدعوة وهو ذلك " النتاج الأدبي الذي قاله الشعراء والناثرون تحقيقا لأهداف الدعوة

---

[١] – راجع القصة بأكملها في : شرح النووي على مسلم – كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ص ١١٠٨

[٢] – خصائص الدعوة الإسلامية – محمد أمين حسن –ط– مكتبة المنار – ط١– ص ١٧

[٣] – الفتاوى الكبرى – ط– مطابع الرياض ج ١٥/ص١٥٨

الإسلامية ودعما لمبادئها ، ودفاعا عن كيانها"[١]

فهذا اللون من الأدب إنما يستمد أصوله من الأصول الإسلامية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولابد في الدعوة من الأسلوب الحسن الملائم لأفهام المخاطبين ، وإذا اعتمدت على الشعر خاصة فله خصائصه المميزة له تضاف إلى غلبة الطابع الإسلامي عليه فهو يستمد أفكاره من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف [٢]

كما أن له موضوعاته التي يجول فيها كالحديث عن العقيدة والإيمان بالله تعالى وتعداد صفاته وأسمائه ، والحديث عن الجنة كجزاء للمؤمنين ، وعن النار كعقاب للمشركين ، والدفاع عن الإسلام في وجه خصومه وأعدائه ....٥.

ولاشك أن وصف كعب بن مالك بشاعر الدعوة الإسلامية له ما يؤكده ويدعمه في شخصه وفي شعره ، وإن شاركه فيه غيره ، فكيف وظف الشاعر شعره في خدمة الدعوة حتى نال شكر الله وثناءه على شعره ؟ وما الأدوات التي اعتمد عليها في ذلك ؟

بيان أصل العقيدة الإسلامية من أوائل المطالب التي من أجلها وظّف الشاعر أبياته في خدمة الدعوة الإسلامية فيقول مشيرا إلى ذلك :

وكم من معشرٍ ألبوا علينا .....

صميمَ الجِذم منهم والحليفا

أتونا لا يرون لهم كفاءً.....

فجدعنا المسامعَ والأنوفا

بكل مهندٍ لينٍ صقيل ..... .

نسوقهم بها سوقا عنيفا

لأمر الله والإسلام حتى .....

يقومَ الدينُ معتدلا حنيفا

وتُنسى اللاتُ والعزى وودٌ .....

ونسلبُها القلائدَ والشنوفا

فأمسوا قد أقروا وطمأنوا .....

ومن لا يمتنع يُقتل خُسوفا[٣]

---

[١] – أدب الدعوة الإسلامية – مصطفى محمود يونس – ط– مطبعة الفجر الجديد –مصر – ط– ١– ص ٦

[٢] – راجع : دراسات في أدب الدعوة الإسلامية – محمود زيني – ط– مكتبة الخانجي – القاهرة – ص ٤٦ وما بعدها

٥–لمزيد من التفصيل راجع : العقائد الإسلامية –سيد سابق – ط– دار الكتاب العربي – بيروت – ص ١٨ وما بعدها

[٣] الديوان ص ١٩٠

فالغرض هو نشر الدين الإسلامي ، والدفاع عنه في وجه الكفر ، وعبادة الأصنام تلك الآلهة التي يعظمها أهل الشرك ويظهر ذ لك من قوله :

..... حتى..... يقوم الدين معتدلا حنيفا

وقوله:

وتُنسى اللات والعزى وود.....

فالهدف من لقاء الكفار إقامة دعوة الحق امتثالا لقوله تعالى "وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"[1]

لاشك أن الإسلام كان محاربا في سنواته الأولى كما يتضح ذلك من قوله :

وكم من معشر ألبوا علينا .....

"كم" تفيد الكثرة التي يؤكدها استخدام الشاعر لكلمة "معشر "

وتظهر قوة الإسلام والمسلمين في قوله :

..... نسوقهم بها سوقا عنيفا

لأمر الله والإسلام حتى.....

فحدث ترابط بين البيتين فكشف البيت الثاني عن تمام المعنى مضمنا [2]فقد أثارت جملة "نسوقهم بها سوقا عنيفا "سؤالا لماذا هذا الفعل وما نتيجته ؟ وما يبتغيه الشاعر من ورائه ومن وراء وصف المسلمين به ؟فكانت الإجابة في صدر البيت الذي يليه "لأمر الله والإسلام "

وفي قوله "وتنسى اللات والعزى وود ....."صورة لما كان من سنة المشركين في الجاهلية من تقديم القرابين والذهب لآلهتهم فيقلدونها أغلى وأثمن ما عندهم إظهارا للولاء والطاعة فكانوا يقلدونها القلائد والشنوف إيمانا منهم واعتقادا أن ذلك ينفعهم ، ويُظهر كمال الولاء لآلهتهم المزعومة التي سخر منها الشاعر المؤمن بالتوحيد ، وما كان منهم إلا أن أقروا بقوة الإسلام والمسلمين الموحدين بجلال الله وسلطانه .

فالمسلمون يواجهون الكفار بعقيدتهم الإسلامية الراسخة في نفوسهم بينما يحاول الكفار أن يُبعدوا المسلمين عن دينهم يظهر ذلك واضحا في قول الشاعر :

يذودوننا عن ديننا ونذودهم .....

عن الكفر والرحمنُ راءٍ وسامعُ

إذا غايظونا في مقام أعاننا .....

على غيظهم نصرٌ من الله واسع

---

[1] سورة الشورى - آية١٣

[2] التضمين : تعليق قافية البيت بصدر الذي بعده – أهدى سبيل إلى علمي الخليل – محمود مصطفى – ط- مكتبة الرشد – الرياض –ص ٢٥١

وذلك حفظ الله فينا وفضلُه .....

علينا ومن لم يحفظ الله ضائع

هَدانا لدين الحق واختاره لنا .....

ولله فوق الصانعين صنائع [١]

فعقد الشاعر موازنة بين صورتين متقابلتين الصورة الأولى صورة الإسلام المؤيّد من الله سبحانه الذي يرى ويسمع حديثهم ويعينهم على النصر وييسر لهم أسبابه ويحفظهم بحفظه، ويرعاهم برعايته ، ويهديهم إلى الحق وطريق الصواب والنجاة .والصورة الأخرى صورة الكفر المهزوم أمام نصر الله ،لاحظ في التعبير بقوله "إذا غايظونا "الذي يصور صدور المسلمين مفعمة بالغضب ، والغيظ الشديد مضخما في اللفظة تضخيما يعكس ظلاله على المعنى فيضخم حجم الغيظ والغضب لدى المسلمين على المشركين الذين لايجدون في وسعهم إلا الاستسلام لقوة النصر المؤيدة من الله سبحانه وتعالى .

نفس الملمح في اختيار الشاعر كلمة "يذودوننا "ثقل في اللفظة والتعبير يعكس صورة الإصرار من جانب الكفار على أن يطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره ، وتُحسم المعركة بين الفريقين لصالح المؤمنين بقول الشاعر (ولله فوق الصانعين صنائعُ)

ودائما يعتمد الشاعر على فكرة التأييد من الله عز وجل للمسلمين بالوحي أوالنُصرة ولا شك أن ذلك ذكاء من الشاعر فهو بمثابة الحرب النفسية التي تحطم مشاعر الكفار وأن هناك أسبابا تعين المسلمين على النصر ممثلة في تلك القوة الخفية التي تؤيد دعواهم من الله عز وجل ، أومن الملائكة المقربين من ذلك قوله :

لما حامت فوارسكم ببدر .....

ولا صبروا به عند اللقاءِ

وردناه بنور الله يجلو .....

دجى الظلماء عنا والغطاء

رسول الله يقد منا بأمر .....

من أمر الله أُحكم بالقضاء

بنصر الله روح القدس فيها .....

وميكالٌ فيا طيبَ الملاء *[٢]

فالشاعر يثني على تلك الصحبة الطيبة المؤيّدة بنصر من الله بقوله :(فيا طيب الملاء)

---

[١] – الديوان ص ١٨٥

[٢] الديوان ص ١٤٥ – الملاء : الرؤساء ،وقيل أشرف القوم ووجوههم ،ومقدموهم الذين يُرجع إلى قولهم – لسان العرب مادة م ل ء

ما أشرف تلك الصحبة الصالحة ! مؤيّدة بنور من الله وروح القدس وميكال فلا شك أن النصر حليفهم .

ولا ينسى الشاعر بوصفه داعية ينشر دعوة الإسلام أن يجذب الانتباه إلى تلك الدعوة المؤيّدة من الله عز وجل تصديقا وتأكيدا على صحة ما يدعو إليه بالدليل الظاهر ، والبرهان القاطع أمام عيونهم .

فإن يك موسى كلّم الله جهرة .....

على جبل الطور المنيف المُعَظَّمِ

فقد كلّم الله النبي محمداً.....

على الموضع الأعلى الرفيع المسوَمِ

وإن تك نملُ البر بالوهم كلمت .....

سليمان ذا الملك الذي ليس بالعَمي

فهذا نبيّ الله أحمد سبّحت .....

صغار الحصى في كفّه بالترنمِ[١]

فالشاعر هنا يشير إلى مجموعة من المعجزات الثابتة التي لا شك فيها ، فقد كلّم الله موسى تكليما [٢]، وسمع سليمان حديث النملة [٣]ورسولنا الكريم شأنه مثلهم مؤيد بالمعجزات الدامغة فقد كلمه الله وهو بالأفق الأعلى [٤]، وسبّح الحصى بين يديه الشريفتين[٥].....وغيرها من المعجزات الكبرى .

وقد آثر الشاعر الحديث عن معجزات موسى، وسليمان عليهما السلام ؛ لأن حديثه في المقام الأول يتوجه إلى يهود المدينة فخاطبهم بما يعتقدونه ولا ينكرونه من معجزات أنبيائهم، والأمر ينسحب بالتبعية في التصديق على معجزات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

فهو النبي لا كذب ومعجزاته حاصلة أمام عيونهم وعلى مرأى ومسمع منهم فالطبيعي أن تكون هذه المعجزات دافعة إلى الإيمان واليقين وترسيخا لعقيدته ،

وتصديقا لدعوته ، وإنما هو العناد والصلف في الحق واتباع الهوى وسيرة الأولين .فيلاحظ هنا أن الشاعر يقصد بهذا

---

(١) الديوان ص ٢١٠

(٢) قال تعالى : "وكلم الله موسى تكليما "- سورة النساء آية ١٦٤

(٣) قال تعالى " حتى إذا أتو على وادي النمل قالت نملة ....."- سورة النمل آية ١٨

(٤) قال تعالى :"إذ يغشى السدرة ما يغشى ....."- سورة النجم آية ١٦

(٥) - راجع حديث تسبيح الحصي بين يديه- صلى الله عليه وسلم – في : المعجم الأوسط – للحافظ أبي القاسم الطبري – ط- دار الحرمين – القاهرة – ط ١٤١٥- ١٩٩٥- ٤/ ٢٤٥- رقم الحديث – ٤٠٩٧

الحديث مخاطبة اليهود والنصارى لأنه يشير إلى ما هو موجود عندهم في كتبهم من تكليم نبيهم موسى لله على جبل الطور ،وكذا سماع حديث النمل وتسمية الرسول الكريم "بأحمد " كما عندهم في الإنجيل .

ويستخدم من خلال حديثه القياس الضمني فإذا كان حدث لموسى كذا فلم العجب أن يحدث لمحمد عليه السلام ما هو أعظم وأضخم ؟ وإذا حدث لسليمان عليه السلام هذا فلم الدهشة والإنكار بأن محمداً هو الآخر حدث له ذلك ؟ إذن المقدمات تؤدي إلى نتيجة واحدة ، والحكم ينسحب على الجميع فإذا كنتم تؤمنون بنبوة موسى ، وسليمان وقد حدث معهم ما حدث مع محمد عليه السلام فلم الشك في نبوته؟

ومن ثوابت الحديث عن العقيدة الإسلامية حديث الشاعر عن الثمرة المرجوة من اعتناق الإسلام وترك الكفر وهي دخول الجنة ، والفوز بالثواب العظيم في الآخرة من هذا قوله:

لأنا عبدنا الله لم نرجُ غيره .....

رجاء الجنان إذ أتانا زعيمُها

وقوله أيضا:

لننصر أحمداً والله حتى .....

نكون عباد صدقٍ مخلصينا

ويعلم أهلُ مكة حين ساروا .....

وأحزابٌ أتوا متحزبينا

بأنّ الله ليس له شريكٌ.....

وأنّ الله مولى المؤمنينا

فأما تقتلوا سعداً سفاها.....

فإنّ الله خيرُ القادرينا

سيُدخله جنانا طيباتٍ.....

تكونُ مُقامةً للصالحينا [1]

فالترويج للدعوة له أساليبه وطرقه ، وقد كان الشاعر بارعا في تلك الطرق بالترغيب تارة ، والترهيب تارة أخرى ، فهو يُرغب في الإسلام عندما يتحدث عما

ينتظر المسلمين من النعيم المقيم في الآخرة ،ويرهب عندما يُذكّر بتلك القوة التي تؤيد الدعوة من الله عز وجل ،والملائكة ، والمعجزات .

والشاعر الداعية يتحدث عن أصول العقيدة ،وثوابتها وما تدعو إليه من الإعراض عن الفحشاء ، وضرورة التمسك بالود والمحبة بين أفراد العشيرة والبعد عن الغيبة والنميمة ، وعدم أكل أموال الناس بالباطل ، والتحلي بالأخلاق والشيم العربية الأصيلة التي أكد

[1] الديوان ص ٢١٦

عليها الإسلام بعد مجيئه لأنها لا تتنافى وثوابت العقيدة الإسلامية من هذا قوله:

وأغضوا عن الفحشاء لا تعرضوا لها .....

ولا تطلبوا حرب العشيرة بالقلبِ

ولا تقضبوا *أعرضَهم في وجوههم .....

ولا تلمسوها في المجالس والركب

ولا تأكلوا مالا بإثمٍ ولا يكن .....

معانده *بالتّرهات وبالغضبِ [1]

فأهلا بعقيدة تقوم على تلك الركائز ، وتدعو إليها ، وتحث على التمسك بها فكلها تدعو إلى احترام الفرد ، وتقدير عقله ، واحترام مجتمعه.

تلك الثوابت يدعو إليها الإسلام ممثلا في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فإذا آمنا بضرورة وجود هذه الصفات الاجتماعية القويمة ينسحب الحكم على القرآن الكريم الذي يدعو إليها في نصوصه المقدسة ، وينطبق الحديث على التصديق بمن نزل عليه تلك الآيات وهو الرسول الكريم فنخلص من ذلك إلى نتيجة حتمية ألا وهي الإيمان بالله سبحانه ودعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما يريده الشاعر من خلال هذا العرض لتلك الصفات في شعر يُنشر ، تهفو إليه المسامع والقلوب ، وتتداوله الألسنة ، وتتحدث بذكره الركبان .

والداعية لابد أن تكون لديه القدرة في الرد على الأعداء ، ومنافحة الخصوم بالحجة والبرهان ، والانتصار عليهم في ساحة اللسان، وقد كان كعب بارعا في تلك

المنافحة والدفاع عن الدعوة الإسلامية عقيدة راسخة يؤمن بها ويدافع عنها فقد أجاب مرحب اليهودي[2] ، وعباس بن مرداس[3] ، وعبد الله بن الزبعرى[4] ،

---

[1] الديوان ١٥٥ *تقضبوا: القضب : القطع ،والقضب اسم يقع على ما قضب من أغصان لتتخذ منها سهاما أو قسيا – لسان العرب مادة ق ض ب *معانده: المعاندة والعناد : أن يعرف الرجل الشيء فيأ باه ويميل عنه – لسان العرب مادة ع ن د

[2] مرحب اليهودي :لم أعثر له على ترجمة

[3] عباس بن مرداس: بن أبي عامر بن جارية أسلم قبل فتح مكة بيسير وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن إسلامه حرم الخمر في الجاهلية – أسد الغابة – ٣/ ١٥٦

[4] –عبد الله بن الزبعرى: بن قيس بن عدي بن سعد وضعه ابن سلام على رأس شعراء مكة وأبرعهم شعرا – طبقات فحول الشعراء – السفر الأول ص ٢٣٣

وضرار بن الخطاب [١]، وهبيرة بن أبي وهب.

وهو في منافحته لهم يثبت خطأ ما يؤمنون به، ويزعمونه ، و من هذا قوله :

شهدنا بأن الله لا رب غيره .....

وأن رسول الله بالحق ظاهرُ

فكُبّ أبو جهل صريعاً لوجهه.....

وعتبةُ غادرنه وهو عاثرُ

وشيبة والتيمي غادرن في الوغى ...

وما منهم إلا بذي العرش كافرُ

فأمسوا وقود النار في مستقرها .....

وكل كفور في جهنم صائرُ

تلظى عليهم وهي قد شُب حميُها .....

بزبر الحديد والحجارة ساجرُ

وكان رسول الله قد قال أقبلوا .....

فولوا وقالوا :إنما أنت ساحُر

لأمر أراد الله أن يهلكوا به .....

وليس لأمر حمّهُ الله زاجر[٢]

فلأنهم اعتنقوا الكفر وتركوا الإيمان كانت هذه نهايتهم يراها كل من يوافقهم الرأي والهوى. وليعلموا أن تلك هي النهاية الحتمية لكل من يخالف دعوة الحق بأمر من الله فأقوالهم بالسحر وغيره كاذبة لا محالة.

واستخدم الشاعر من الألفاظ والأساليب ما يخدم المعنى المراد ويظهر ذلك بوضوح في قوله "فكب أبو جهل صريعا "و"فأمسوا وقود النار في مستقرها " و"تلظى عليهم وهي قد شب حميها بزبر الحديد " كلها ألفاظ تلقي الرعب والفزع في قلوب الكفار ، والمشهد ماثل أمامهم ، ولاشك فيما آل إليه شركاؤهم في الكفر والعناد.

(ب) الدعوة إلى اتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم : يتحدث كعب عن النبي الكريم ،

---

[١] –ضرار بن الخطاب: بن مرداس بن كبير من ظواهر قريش ، وكان لا يكون بالبطحاء إلا قليلا وكان يأكل ويغير ويسبي ويأخذ المال – المصدر السابق – السفر الأول – ص ٢٥٠

[٢] – الديوان ص١٦٦،١٦٧

يبرز صفاته الخلقية بوصفه إنساناً أولا ثم رسولا ثانيا فهو يتحدث عن حلمه وعلمه وصبره ،وشجاعته [1].....إلى غير ذلك من الصفات التي تحدث عنها الشعراء قبله وبعده ، وهو بذلك إنما يضع نصب الأعين تجسيدا لصفاته صلى الله عليه وسلم ، وما تميز به من الخلال الحسنة ولكن من منطلق كونه زعيما سياسيا ، ودينيا ، وهذا ما تم ملاحظته من مجموع ما وصف به الشاعر الرسول الكريم فقد اعتمد كثيرا على إظهار صفة الزعامة في شخصه صلى الله عليه وسلم فطغت على غيرها من الصفات الأخرى ، وكأني بالشاعر يجيد تماما دور الداعية في تحديد ما يريد وما يقصد من أقصر طريق ، وبالأمثلة الحية ، والشواهد الناطقة فإذا كان الرسول زعيما وتلك صفاته التي تضاف إلى زعامته وحسن قيادته فمن الأحرى اتباع دعوته والسير على منهاجه والامتثال لما يدعو إليه لأنه إمام وقائد لجميع المسلمين .

لاشك أن لذلك تأثيرا كبيرا في نفس المدعو ، يضاف إلى ذلك اتصافه صلى الله عليه وسلم بالحلم ، والصبر ، والكرم .....إلخ

(أ) الرسول القائد المبادر :

الشاعر داعية ناجح متميز ، فالعيون دائما تبحث عن القيادة للأتباع فإذا ثبت حُسن هذه القيادة فما عداها من الصفات مكمّل لها مُجمّل لأصولها .

وتجد ذلك في أكثرمن موضع في الديوان فمن هذا قوله حين أجمع الرسول عليه السلام السير إلى الطائف :

وأنا قد أتيناهم بزحفٍ .....
يُحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبيّ وكان صلباً .....
نقيّ القلب مصطبراً عزوفا
رشيد الأمر ذو حكم وعلم .....
وحلم لم يكن نزقاً*خفيفا
نطيع نبينا ونطيع رباً...
هو الرحمن كان بنا رؤوفا
فإن تُلقوا إلينا السّلم نقبل .....
ونجعلكم لنا عضداً وريفا
وإن تأبوا نجاهدكم ونصبر .....
ولا يكُ أمرنا رعِشا *ضعيفا[2]

---

[1] – في صفات النبي وشمائله – راجع – موسوعة صحيح أحاديث الشمائل النبوية الشريفة – جمع وتصنيف – د– همام عبد الرحيم – محمد همام – مركز البحوث والدراسات – ط– جامعة القصيم ٢٠١٥

[2] – الديوان ص ١٨٩*نزقا : النزق كثير الطيش والخفة– لسان العرب مادة ن ز ق * رعشا : رجل رعش أي جبان ،ويقال إنه لرعش إلى القتال وإلى المعروف أي سريع إليه ،والرعشة : العجلة – لسان العرب مادة ر ع ش

فاستهل حديثه عن النبي الكريم بوصفه رئيسا وزعيما ثم وصفه بالنبوة ثم بالقوة ثم صفاء القلب ،والصبر ،والأمر الرشيد، والحكمة، والعلم ، والحلم، والتعقل .

جمع من الصفات تتقدمها الزعامة وهي الأهم في القائد لذا قدمها ، خاصة أمام أولئك الكفار الذين لا ينكرون اتصافه بالحلم ،والصدق فهم يعرفونه حق المعرفة ، والزعامة لابد أن تؤيد بالقوة ، والأمر الرشيد والحكمة والتعقل ، وهذا ما فعله الشاعر عندما أتبع صفة الزعامة بتلك الصفات التي تؤكدها وتعززها في شخص النبي صلى الله عليه وسلم .

والأمر الطبيعي أن يكون شخصا بهذه الصفات يستوجب على العقل البصير ، والذوق السليم أن يطيعه ويستجيب لدعوته فكانت النتيجة الطبيعية أن يقول :

نطيع نبينا ونطيع ربا.....

ذكاء من الشاعر الداعي إلى الإسلام وإلى الاهتداء بشخص النبي – صلى الله عليه وسلم ، ويلاحظ التعبير بقوله "رئيسهم "ولم يقل رئيسنا كأنه يصف المشهد أمامه بعين الفاحص المراقب وليس بعين المشارك في الحدث كأنه لسان حال النبي الكريم ، والمسلمين ناقل لما يراه ، ويشاهده فيوهم من يسمعه أنه محايد ناقل وليس فاعلا داخل المشهد ، وهذا ما يراه ويشاهده فيكون لذلك أثره في نفس المتلقي ويكون سبيلا للإقناع غير المباشر بدعوة الإسلام .

يتحدث الشاعر عن الرسول عليه السلام فيصفه بالقائد المشارك ، وليس الآمر الناهي ، وهذا ملمح هام فقد كان صلى الله عليه وسلم كما تروي لنا كتب الأحاديث والأخبار [١] قائدا مشاركا لا يميز نفسه عن أصحابه بل كان سباقا قبل الجميع إلى

الفعل مبادرا إليه ، وقد توقف الأستاذ العقاد عند هذا الملمح فيه صلى الله عليه وسلم عندما قال إن رسول الله " قد جعل للرئاسة معنى الصداقة المختارة، فمحمد الرئيس هو الصديق الأكبر لمرؤوسيه ، مع استطاعته أن يعتز بكل ذريعة من ذرائع السلطان "[٢] وهذا ما اهتم به

---

[١] – راجع قول أحد الصحابة : أنا أذبح ،وقال الآخر : وأنا أفعل الشواء ،وقال صلى الله عليه وسلم : وأنا أجمع الحطب – أورده محب الدين الطبري في خلاصة سير سيد البشر – تحقيق – د- محمد عبد الغفار خان – ط- مجلس دائرة المعارف العثمانية – ١٤٢٦- ٢٠٠٥- الفصل الثامن – في صفته صلى الله عليه وسلم المعنوية والخلقية في صحبته وعشيرته – ص ٧٥، ٧٦

[٢] – عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم –ط- دار الشعب ص ٧٠

الشاعر الداعية الحصيف الذي يبرز أهم صفات القائد عندما قال عن غزوة بدر:

سائل قريشا غداة السفح من أحد ..... ماذا لقينا وما لاقوا من الهربِ
كنا الأسودَ وكانوا النُّمر إذ زحفوا ..... ما إن نراقب من آل ولا نسبِ
فكم تركنا بها من سيدٍ بطلٍ ..... حامي الذِّمار كريم الجد والحسبِ
فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه ..... نورٌ مضيئ له فضل على الشهبِ
الحق منطقه والعدل سيرته .....
فمن يجبه إليه ينج من تببِ*
نجد المقدَّم *،ماضي الهم معتزمٌ.....
حين القلوب على رجف من الرّعب
يمضي ويذمرنا *عن غير معصية.....
كأنه البدر لم يُطبع على الكذبِ
بدا لنا فاتبعناه نصدّقه ....
وكذبوه فكنا أسعد العربِ
جالوا وجُلنا فما فاءوا وما رجعوا .....
ونحن نثفنهم لم نأل في الطلب
ليسا سواءً وشتى بين أمرهما .....
حزب الإله وأهل الشرك والنُّصب[1]

فالقصيدة فيها أكثر من ملمح :

أولا: يصف الشاعرُ الكفارَبأنهم أسياد وأبطال ،وأنهم يدافعون عن أعراضهم ولهم أصول وأعراق معروفة ،وهو بذلك يبدو في صورة الفارس النبيل الذي يعطي الحق لأهله ولاينال من عرض أعدائه ،وإنما ينتصر عليهم ويذكر ما لهم ،وما عليهم ، وكونهم أبطالاً موصوفين بكذا وكذا ،ومع ذلك حقق المسلمون عليهم نصرا مظفرا فهذا يعكس بشكل غير مباشر قوة المسلمين الذين لا ينتصرون على الضعفاء ،وإنما يهزمون الأبطال الأسياد .

ثانيا:يصف الرسول القائد بأنه نور مضيء ،وأصحابه من حوله كالشهب يلتفون حوله ،ويطيعون قوله ،وما ذاك إلا لأن (الحق منطقه والعدل سيرته) فمن يطعه ينج من الهلاك ، فالنجاة في اتباعه واتباع أوامره والهلاك لمن يخالفه .

ثالثاً: الرسول الكريم شجاع يقدم أصحابه ببسالة وقوة ،وإن ضعفت النفوس وارتجفت من هول المعركة ،وتتابع الأحداث ،وتلك صفة محمودة في القائد أن يشارك ،والأكثر من ذلك أن يبادر ويتقدم ويسبق الجميع فيشد من أزرهم ،ويربت على قلوبهم فيكون مثلا يحتذى وأثراً يتبع .

---

[1] – الديوان ص ١٤٩،١٥٠* تبب: الخسران والهلاك – لسان العرب مادة ت ب ب * نجد المقدم : قدمهم يقدمهم صار إمامهم – المصدر السابق مادة ق د م – * نثفنهم :نتبعهم – المصدر السابق مادة ن ث ف * يذمرنا :ذمر الذمر اللوم والحض معا وذمر يذمر إذا غضب – المصدر السابق مادة ذ م ر

رابعاً: في قول الشاعر

(كأنه البدر لم يطبع على الكذب)

تصوير لم يوفق فيه الشاعر فما العلاقة بين كونه صلى الله عليه وسلم بدراً وارتباطها بقوله لم يُطبع على الكذب ؟

فعندما نقرأ قوله كأنه البدر يتوقع أن يقول كأنه البدر في النور المشع أو العلو والرفعة فإذا به ينحو منحى آخر بعيداً عن سياق النص.

إلا أنه يمكن أن يقبل كلامه على أنهما صورتان منفصلتان الصورة الأولى أنه يأمر فنطيعه لأنه غير كاذب ،والثانية أنه بدر مضيئ يهدي من يتبعه مع علو شأنه .

خامساً: جعل الشاعر السعادة في اتباعه صلى الله عليه وسلم والعكس صحيح ، وهذا ترغيب في اتباع دعوته فالكل يبحث عن السعادة فهي غاية منشودة للجميع والشاعر هنا يرشدنا إلى طريق تحقيقها فهو كداعية يروج لعقيدته فيُحسنها ، ويُزينها من أجل الإقبال عليها .

(ب) الرسول الحليم الصابر :

الشاعر في رثائه للرسول الكريم عليه السلام يعدد صفاته التي اشتهر بها من منطلق رسم صورة خُلقية له فهو الحليم ، الصابر، الكريم ، البشير، النذير.

من هذا قوله :

ياعينُ فابكي بدمع ذرى .....
لخير البرية والمصطفى
وبكّي الرسول وحُقّ البكاء.....
عليه لدى الحرب عند اللّقا
على خيرِ من حملتْ ناقةٌ .....
وأتقى البريّة عند التّقى
على سيدٍ ماجدٍ جحفلٍ.....
وخيرِالأنامِ وخير اللها*
له حسبٌ فوق كل الأنا.....
م من هاشمٍ ذلك المُرتجى
نخصّ بما كان من فضله .....
وكان سراجا لنا في الدّجى
وكان بشيراً لنا منذراً.....
ونوراً لنا ضوؤه قد أضا
فأنقذنا الله في نوره .....
ونجّي برحمته مِنْ لظا[1]

جمع النص العديد من صفاته صلى الله عليه وسلم فهو خير البرية ، وأكثرها تقى فهو السيد

[1] – الديوان ص ١٤٧ *اللها: العطية وقيل أفضل العطايا وأجزلها – لسان العرب مادة ل ه ا

الماجد صاحب الأصل الشريف وذو الفرع النابه فقد كان عليه السلام بشيرا للمؤمنين ، نذيرا للمشركين هاديا إلى الجنة بنوره العظيم مباعدا عن النار بهديه المبين .

ويؤكد الشاعر من خلال حديثه على أكثر الصفات النبوية ظهورا فيه صلى الله عليه وسلم، فبفقده

فقد ت الأمة الزعامة والريادة وحُق البكاء من أجل ذلك .

كما يؤكد على أن الله قد أنقذ المسلمين بنوره صلى الله عليه وسلم فنوره هداية ووقاية من النار .

فهو عليه السلام الماجد كريم الأصل وهذا ما لا ينكره المشركون يضاف إلى ذلك كونه بشيرا ونذيرا وهذا ما كان ينكرونه لذا استخدم أسلوب الماضي ليحكي حكاية حال ماضية ،وختم بقوله (فأنقذنا الله في نوره) وكأنهم بسببه عليه السلام أصبحت حياتهم نورا أوبمعنى آخر يعيشون في النور إشارة بأن ما عدا ذلك ضلال وظلمة ومن يفضل الظلام عن النور ؟ من يفعل ذلك فهو مخالف للأصل مناقض للطبيعة ،وتلك غاية ونتيجة يقصدها الشاعر .

وكما هو ملاحظ يعتمد الشاعر في توصيل الفكرة ووضوح المعنى على الأسلوب السهل العذب البعيد كل البعد عن التأنيب ، أو التعنيف ؛ لأنه يدرك تماما حقيقة الدور المنوط به، فالداعية لابد أن يستخدم الأسلوب المهذب المؤثر حتى تميل إلى حديثه القلوب قبل العقول ، فيبلغ حديثه في نفوس المدعوين مبلغه ، ويؤدي إلى الثمرة المرجوة منه تحقيقا لقوله عز وجل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)[1] وكما وصف الله عز وجل رسوله الكريم معللا سبب التفاف الجميع حوله بقوله: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ...) [2]

(ج) الدعوة إلى حب الإسلام:

يصف الشاعر المسلم الحق ، وما ينبغي أن يتصف به من صفات تجعله قدوة لغيره ، وإماما يحتذى به في الأقوال والأفعال ، فالمسلم موصوف بأنه صادق ، عادل ، حكيم،.....إلخ

---

[1] – سورة النحل آية ١٢٥

[2] – سورة آل عمران – آية ١٥٩

والشاعر عندما يتحدث عن المسلم من خلال اتصافه بهذه الصفات إنما يتخذ من هذا المسلم طريقا لنشر الدعوة الإسلامية ، كأن لسان حاله يقول للكفار والمشركين إن من يعتنق الدين الإسلامي سوف يكون هذا حاله ، وتلك صفاته ، فيُحَبب من يستمع إلى شعره في اعتناق الإسلام ، والإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما انتشر الدين الإسلامي في عهده الأول وما بعده إلا بالقدوة الصالحة من خلال النظر إلى المسلمين في معاملاتهم ، وسلوكهم فكانوا بذلك خير دعاة إلى الإسلام ، كما حدث من انتشار الإسلام في بلاد شرق آسيا على يد التجار المسلمين لما شاهده الناس من أمانتهم ، وصدقهم ، وحُسن معاملاتهم معهم ، وما أحوجنا والعالم إلى ذلك الآن.

والأوضح والأظهر في هذا الميدان وصف الشاعر لصحابة النبي عليه السلام ، واتخاذه من صحابيين هما : حمزة بن عبد المطلب ، وعثمان بن عفان مثلا أعلى لتجسيد الشخصية المسلمة . فقد فاقت عدد القصائد التي تناول فيها الشاعر الحديث عنهما تلك التي تحدث فيها عنه صلى الله عليه وسلم ، وكأن ما حدث لكليهما أكثر أثراً ،وانفعالا في نفس الشاعر ،فعبر عنه في قصائد عدة [١].

(أ) التصديق بدعوة النبي :

لاشك أن أبرز صفات المسلم هي تلك الصفة التي تفصل بين حياتين ، حياة الكفر وحياة الإيمان ، و من ذلك قوله:

يعيننا الله العزيزُ بقوةٍ .....
منه وصِدق الصّبر ساعة نلتقي
ونطيع أمر نبينا ونجيبه .....
وإذادعا لكريهة لم نُسْبق
ومتى ينادِ إلى الشدائد نأتها.....
ومتى نرَالحومات *فيها نُعنِق*
ومن يتبعْ قول النبي فإنه .....
فينا مُطاع الأمر حقٌ مُصدّق
فبذاك ينصرنا ويُظهرُ عزّنا .....
ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
إنّ الذين يكذبون محمداً.....
كفروا وضلوا عن سبيل المتقي [٢]

فمدار صلاح أمر المسلم في طاعته لله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ، ومن كان هذه صفته فإنه حري به أن يطاع وتنفذ أوامره لأن هذا طريق النصر والفلاح ، ومن كفر فقد ضل

---

[١] – لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع البحث ص ٩ وما بعدها

[٢] – الديوان ص١٩٦،١٩٧*الحومات: حومة القتال: معظمه وأشد موضع فيه – لسان العرب مادة ح و م
* نعنق: نسرع ونسبق – المصدر السابق مادة ن ع ق

سواء السبيل ، والعاقل الرشيد من اختار طريق الهدى والإسلام.

(ب) المسلم الصادق :

فالصدق صفة من أخص صفات المسلم ، فقد سُئل الرسول صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن كاذبا ؟ قال : لا [١]

وقد كانت حياة الشاعر مثلا حيا على صدقه فعندما تخلف عن غزوة تبوك لم يرض أن يعتذر للرسول الكريم كما اعتذر غيره من المخلفين ، وأن يكذب كما كذبوا عليه صلى الله عليه وسلم ،وآثر الصدق ولا شيء غير الصدق وقد شهد له الرسول بذلك عندما قال له بعد أن جلس بين يديه معتذرا عن تخلفه (أما هذا فقد صدق . فقم حتى يقضي الله فيك[٢] وعندما أكرمه الله بالتوبة عاهد نفسه جزاء على ذلك ألا يقول إلا الصدق ما دام حيا فقال:

(يا رسول الله إن الله نجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا كذبا

.....فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام ، أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن لا أكون كذبته فأهلك ، كما هلك الذين كذبوا[٣]

وقد كان الشاعر حريصاً على إبراز أهمية تلك الصفة في المسلم ، وأنها علامة على حُسن إسلامه . كما في قوله :

أبلغ قريشاً وخيرُ القول أصدقه .....

والصدق عند ذوي الألباب مقبول[٤]

فيؤكد الشاعر صفة الصدق في المسلم عندما غلف حديثه بصيغة الحكيم المجرب في قوله (والصدق عند ذوي الألباب مقبول) فما يستطيع أن يخالف هذه المقولة إلا جاهل غير عاقل .

وما أشبه قول الشاعر في الشطر الثاني بقول كعب بن زهير[١] في بردته الشهيرة :

---

[١] – راجع الحديث في – الموطأ – مالك بن أنس – ط– دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٠٦– ١٩٨٥– كتاب الكلام باب ما جاء في الصدق والكذب رقم ٧ –

[٢] – شرح النووي على مسلم باب التوبة حديث توبة كعب بن مالك الأنصاري

[٣] - المصدر السابق

[٤] – الديوان ص ٢٠٢

نُبئت أن رسول الله أوعدني .....

والعفو عند رسول الله مأمول [٢]

(ج) المسلم العادل :

المسلم عادل لا يظلم غيره لأنه يدرك تماما أن الظلم منهي عنه شرعا في الكتاب والسنة فأكد الشاعر هذا المعنى عندما قال :

إياكم أن تظلموا أو تناصروا .....

على الظلم إن الظلم يُردي ويُهلكُ[٣]

فالظلم كله حرام على المسلم والتحذير منه واضح جدا في قوله (إياكم) أي : حذار من الظلم واتباع سبيله ، وكذا نُصرة الظالم فإن ذلك يؤدي إلى الهلاك لا محالة فصحح بذلك معتقدا لدى الكفار، وهو نُصرة الظالم والمظلوم ، وهذا ما نهى عنه الإسلام عندما قال صلى الله عليه وسلم " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذ كان مظلوما ، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره ؟

قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فإن ذلك نصره .[٤]

ويلاحظ تعظيم الشاعر لعقوبة الظلم فنبه على نتيجته بقوله :(يردي ويهلك) فالمقصود بالردى والهلاك في اللغة : فردي بالكسر هلك فهو ردٍ والردى الهالك ، وتردى أي سقط كأنه تفعل من الردى والهلاك .[٥]

وتلك لمحة لغوية يقصدها الشاعر ، ويعمد إليها لتضخيم عاقبة الظلم ، والحث على البعد عنه وعن مسالكه .

(د) المسلم الماجد البار :

وقد اتخذ الشاعر من الحديث عن الصحابة الكرام صورة مثلى لكل مسلم وذلك برسم صورة لصفاتهم الخُلقية تجسد في شخصهم كل المعاني الإنسانية السامية .

---

[١] كعب بن زهير : ابن أبي سلمى المزني أهدر الرسول دمه فأقبل كعب إلى المدينة وأنشد بردته الشهيرة توفي أبوه قبل البعثة بعام – أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ١٠٤

[٢] – شرح ديوان كعب بن زهير للإمام أبي سعيد السكري – الدار القومية للطباعة – القاهرة ص ١٩

[٣] –الديوان ص ١٩٨

[٤] – الحديث في – فتح الباري – البخاري – ط- دار الريان للتراث – القاهرة طبعة ١- ١٤٠٧- ١٩٨٦- كتاب المظالم والغضب – باب –أنصر أخاك ظالما أو ملوما – ج٥- ص ١١٧- رقم ٢٤٤٣

[٥] – لسان العرب – مادة ردي

فقال يرثي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه :

بكت عيني وحُقّ لها بكاها .....
وما يُغني البكاءُ ولا العويلُ
على أسد الإله غداة قالوا .....
أحمزةُ ذاكمُ الرجل القتيلُ
أصيب المسلمون به جميعا .....
هناك وقد أُصيب به الرسولُ
أبا يعلى لك الأركانُ هُدّت .....
وأنت الماجد البرّ الوصولُ
عليك سلام ربك في جنانٍ.....
مُخالطُها نعيمٌ لا يزولُ
ألا ياهاشم الأخيار صبراً.....
فكلّ فِعالكم حسنٌ جميلُ
رسول الله مصطبرٌكريمٌ.....
بأمر الله ينطق إذ يقولُ
ألا ياهندُ فابكي لاتملي .....
فأنتِ الوالهُ العَبري الهبولُ
ألا ياهندُ لا تُبدي شماتاً.....
بحمزة إن عزكمُ ذليلُ[1]

البيت الأول أثار سؤالا لم البكاء والعويل ؟

فجاء البيت الثاني إجابة على هذا التساؤل . البكاء على فقد عزيزٍ لقبه "أسد الله "وقوله :

أصيب المسلمون به جميعا .....

هناك وقد أصيب به الرسول

في هذا البيت صورة صادقة لأثر وقع هذا الحادث الأليم على الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أفرد المصاب به وحده بعد أن تحدث عن مصاب المسلمين جميعا فألم المسلمين لفقده يقابل ألم الرسول الكريم ، وهو مع ذلك صابر محتسب وتلك صفة المسلم الحق .

ثم خص حمزة رضي الله عنه بمجموعة من الصفات التي لاتخفى على أحد فهو : الماجد ، البر دعا له بسلام من الله وسكنى الجنان بنعيمها الذي لا يزول فهذا مآله وما يستحقه ، وبالمثل مآل كل مسلم يتصف بنفس الصفات .

صورة تجمع أكثر من طرف تضم مشهد الفقد بكل ملابساته حزن وألم ، وصابرون محتسبون راضون بقضاء الله وقدره .

---

[1] – الديوان ص ٢٠٠،٢٠١ * العبرى : الكثيرة الدمع – لسان العرب مادة ع ب ر * الهبول : من النساء الثكول – لسان العرب مادة ه ب ل

(هـ) المسلم الجواد :

وبنفس الشعور الباكي يرثي الشاعر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ويصفه بصفات المؤمن الرشيد رغم الصعوبات والفتن والمحن التي أصابته فقال مصورا:

قتلُ الخليفة كان أمرا مفظعا .....

قامت لذاك بليةُ التخويفِ

قتلُ الإمام له النجومُ خواضعٌ.....

والشمسُ بازغةٌ له بكسوفِ

يالهف نفسي إذ تولّوا غدوةً.....

بالنعشِ فوق عواتقٍ وكتوفِ

ولّوا ودلّوا في الضريح أخاهمُ.....

ماذا أجنّ ضريحُه المسقوفِ

من نائلٍ أو سؤددٍ وحمالة .....

سبقتْ له في الناسِ أومعروفِ

كم من يتيمٍ كان يجبُرُ عظمه.....

أمسى بمنزلهِ الضياع يطوف [1]

القصيدة ناطقة بكل معاني الحزن والألم ، يفوح منها رائحة الصدق بما يؤكد حزن الشاعر على مقتل عثمان رضي الله عنه .

وفي البيت إقواء [2]وكأني بقتل الخليفة خروج عن الطبيعة ، والحال وكسر للسنة المتبعة من ضرورة طاعة ولي الأمر، فكأنه خالف حركة حرف الروي عما قبلها وما بعدها خرقا للسنة ومخالفة للأصل المتبع .

[1] – الديوان ص ١٩١

[2] – الإقواء : اختلاف حركة الروي المطلق بالضم والكسر – أهدى سبيل إلى علمي الخليل – محمود مصطفى – ط– مطبعة الرشد – الرياض – ص ٢٢

الفصل الثاني:

القيم الفنية في شعر الدعوة عند كعب بن مالك

(أ) القيم المعنوية :

إن الصدق أهم ما يميز معاني الشاعر ، فقد ناصر الدعوة الإسلامية عن قناعة بأنها الحق، ودافع عن النبي الكريم من منطلق إيمانه بدعوته – صلى الله عليه وسلم – مبتغيا من وراء ذلك مرضاة الله سبحانه وتعالى .

وطبعي أن يكون أغلب معاني الشاعر مستوحاة من القرآن الكريم متأثرا بها لفظا ، ومعنى ، من هذا قوله:

فأمسوا وقود النار في مستقرها .....

وكل كفور في جهنم صائر [١]

مأخوذ من قوله تعالى : " وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير " [٢]

كما تأثر ببعض معاني الجاهليين من هذا قوله :

تعلّم رسول الله أنّك مُدْركي .....

وأنّ وعيدا منك كالأخذ باليدِ [٣]

شبيه بقول النابغة الذبياني :

وإنك كالليل الذي هو مدركي .....

وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع

كما تأثر كعب ببعض معاني معاصريه من هذا قوله :

أبلغ قريشا وخيرُ القول أصدقهُ .....

والصدقُ عند ذوي الألبابِ مقبولُ[٤]

فهو شبيه بقول كعب بن زهير في بردته :

نُبِّئتُ أنّ رسول الله أوعدني .....

والعفو عند رسولِ الله مأمولُ

ولمحة لافتة في شعر كعب ، أنه إذا أعجب بمعنى ردده وأعاده أكثر من مرة في القصيدة الواحدة

من هذا قوله :

وقال رسولُ الله لما بدوا لنا .....

إذا ما اشتهى أنّا نطيعُ ونسمعُ [٥]

أعاد نفس الشطر الأول في البيت الذي يليه فقال:

وقال رسول الله لما بدوا لنا .....

ذروا عنكمُ هول المنيات واطمعوا

وإنما أعاد الشاعر الشطر الأول بلفظه ، ومعناه ؛ ليؤكد امتثالهم لأوامر النبي –صلى الله عليه وسلم – ، وعدم مخالفتهم لرأيه ،

---

[١]– الديوان – تحقيق مجيد طراد –ط– دار صادر ص ٤٧

[٢]– سورة الملك جزء آية ٦

[٣]– الديوان – تحقيق مجيد طراد– ص ٤٢

[٤]– الديوان – تحقيق –مجيد طراد– ص ٨٣

[٥]–الديوان – تحقيق – مجيد طرادص ٥٩

وفي الوقت ذاته يُظهر صورته – صلى الله عليه وسلم – قائدا وزعيما يأمر فيطاع ، ويقود المعركة إلى طريق النصر .

(ب) القيم التصويرية :

إن الصورة جوهر المعنى وجُل المضمون ، وموطن التأثير، يتوسل بها الشاعر ليؤثر في الآخرين بأسلوب فني رفيع .

وكعب بن مالك داعية يجيد استخدام أدوات الدعوة عن طريق الصورة ، ورسم المشهد ، وإطلاق العنان لخيال المتلقي كي يسبح بعقله في تلك المعاني الدعوية التي صاغها الشاعر؛ إما بصورة تشبيهية ، أو استعارية ، أو محسن بديعي ،ولكل دوره في خدمة المعنى ، فللصورة دورها المهم في الحجاج خاصة عند مراعاة الكلام لمقتضى الحال . والشاعر داعية حصيف يعرف تمام المعرفة من يتحدث إليهم ، ويراعي ذلك فيهم ؛ لذا وجدناه يستمد صوره من المشاهد الطبيعية حوله صائتة ، وصامتة فيقرن من يتحدث عنهم بالأسود ، والنمور ، والإبل ، والنجوم .....إلخ

من هذا *قوله يبكي حمزة الذي فُقدتْ بفقده الصفات والمكرمات :*

صفية قومي ولا تعجزي .....
وبكّي النساء على حمزة
ولا تسأمي أنْ تطيلي البُكا .....
على أسد الله في الهِزةِ
قد كان عزا لأيتامنا .....
وليثَ الملاحم في البِزّةِ
يريدُ بذاك رضا أحمدٍ .....
ورضوانَ ذي العرش والعزّةِ[1]

فوصف حمزة – رضي الله عنه – بأخصّ صفاته، فهو "ليث الملاحم " و" أسد الله " فهو القوي الشجاع ، وخصّ الشاعر (الملاحم) بالذكر ولم يقل (الحروب) ؛ إذ إن الملحمة أشد قتالًا، وأكثرها ضراوة، وهذا أليق بأسد الله .

وينقل الشاعر صورة ومشهدًا من يوم الخندق مجيبًا عبد الله بن الزبعرى قائلا :

أبقى لنا حدث الحروب بقيةً.....
من خير نِحْلةِ*ربنا الوهابِ
بيضاء مُشْرفة الذُرى *ومَعَاطنا .....
صم الجذوعِ غزيرة الأحلاب *
كاللّوب يُبذَلُ جمُّها وحَفيلهُا .....
للجار وابن العم والمنتاب
ونزائعا مثل السّراحِ نما بها .....
علفُ الشّعير وجزّة المقضابِ
عَري الشّوى منها وأردف نحْضَها .....
جُرْد المنون وسائرُ الآراب

[1]– الديوان تحقيق مجيد طراد ص ٣١

قُودا تُراح إلى الصيّاح إذا غدتْ.....

فعل الضرّاء تراحُ للكلّاب [1]

وقال يذكر يوم بدر :

سائلْ قريشا غداة السفح من أُحدٍ.....

ماذا لقينا وما لاقوا من الهربِ

كنّا الأسودَ وكانوا النّمرَإذ زحفوا .....

ما إنْ نراقبْ منْ آلٍ ولا نَسَبِ

فشبه المسلمين بالأسود، والمشركين بالنمور، فهو داعية يعطي كل ذي حق حقه ، فيعترف بقوة الأعداء وهى بالطبع قوة تنسحب على المسلمين؛ فهم لا يهزمون الضعفاء فليس ذلك مناط فخر ، وإنما يهزمون من هم مساوون لهم في القوة ؛ ومع ذلك يتفوقون عليهم .

وله في رثاء حمزة أبيات كُثر منها قوله :

كحمزة لما وَفى صادقا .....

بذي هبَة صارمٍ سلْجَجِ

فلاقاه عبد بني نوفلٍ. .....

يُبَرْبِرُ* كالجمل الأدْعج*[2]

فشبه عبد بني نوفل بالجمل الأسود؛ ليعكس ما كان عليه من القوة والشراسة .

ولكعب ميزة على شعراء عصره ، فقد كان يحسن صفة الحرب بشهادة النبي الكريم له فلديه قدرة بارعة على رسم صور المعركة ، والكر والفر، فقد رسم لوحة ناطقة لغزوة أحد ، ونقل مشهد القتال والدماء تسيل ، وشبح الموت يخيم على الأجواء، والرسول الكريم يدير رحى المعركة ، ويوجه بإصدار الأوامر، والمسلمون من جانبهم يسمعون ويطيعون . فقال مصورا ذلك:

وفينا رسولُ الله نتبعُ أمرَهُ .....

إذا قال فينا القول لا نتطلعُ

تدلى عليه الروح من عند ربه .....

يُنزّلُ من جو السماء ويُرفَعُ

وقال رسولُ الله لما بدوا لنا .....

إذا ما اشتهى أنا نطيعُ ونسمعُ

وقال رسولُ الله لما بدوا لنا .....

ذروا عنكمُ هول المنيّات واطمعوا

وكونوا كمن يشري الحياة تقربا .....

إلى ملكٍ يُحيَا لديه ويُرجَعُ

[1]- الديوان – تحقيق –مجيد طراد ص٢٦٨* النحلة : الملة * الذرى : أعلى كل شيئ * الأحلاب : الحليب المأخوذ من الإبل * اللوب : النحل – لسان العرب

[2]- الديوان – تحقيق –مجيد طراد– ص ٣٣* يبربر : يصدر صوتا مرتفعا * الأدعج : الأسود – لسان العرب

ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا .....

على الله إنّ الأمر لله أجمعُ

فسرنا إليهم جهرة في رحالهم .....

ضُحيّا علينا البيضُ لا نتخشّعُ

نغاورهم، تجرى المنية بيننا .....

نشارعهم حوض المنايا ، ونشرع

تهادى قسيّ النبع فينا وفيهم .....

وما هو إلا اليثربيّ المُقطّعُ

ضربناهم حتى تركنا سَراتَهُم .....

كأنهم بالقاع خُشُبٌ مُصرّعُ[١]

وغزوة أحد – كما هو معلوم – حرب دارت رحاها على أطراف المدينة ، حيث جبل أحد الذي يطوق أطراف المدينة ، وسيوف ، ورماح ، وجنود على أهبة الاستعداد وقائد يأمر، وينهى ، ويوجه ، ودائما ما يؤكّد كعب على طاعة المسلمين لأوامر النبي – صلى الله عليه وسلم– ، وما كانت هذه الطاعة لتلك الأوامر إلا لأنها في الأصل توجيه رباني للرسول الكريم عن طريق الوحي ، فهو صلى الله عليه وسلم – موصوف بأنه " وما ينطق عن الهوى *إن هو إلا وحي يوحى "[٢]

وما كان على المسلمين إلا السمع والطاعة ، والقائد من جهته يبث الشجاعة في نفوسهم ، ويبعث الأمل في قلوبهم ، ويدفعهم إلى القتال غير آبهين بالمنايا إذا بانت نواجذها ، يبيعون الحياة الدنيوية بحياة أبدية خالدة عند الله عز وجل ، والصورة التي رسمها الشاعر في اللوحة تتضمن جوانب جزئية بها تكتمل الصورة ، ففي قول الشاعر (تجري المنية بيننا) صورة استعارية فقد تحولت المنية إلى صورة مجسدة مرئية تروح، وتغدو، سجال بين الفريقين بما يعكس حال القتال الدائر بين الاثنين .

والصورة نفسها تجدها في قوله (تهادى قسيّ النبع) فالقسي أصبحت تتهادى بين أخذ ، ورد، ودفع ، وصد .

بينما تؤدي الصورة التشبيهية دورها المؤثر في قوله:

(ضربناهم حتى ... كأنهم بالقاع خشب مصرع)

فقد أعملوا القتل في عدوهم حتى تحولوا على أيديهم إلى خشب ، والصورة مستوحاة من قوله تعالى:" كأنهم خشب مسندة "[٣]

واستخدم الشاعر بعض المفردات التي تعطي دلالة خاصة ، وُفِّقَ في بعضها، ولم يُوفَّق في بعضها الآخر، من هذا قوله:(أسيافكم)، فاستخدم

---

[١]– الديوان– تحقيق –مجيد طراد ص ٥٩وما بعدها

[٢]– سورة النجم آية ٣،٤

[٣]– سورة المنافقون جزءآية ٤

الشاعر جمع القلّة في غير موضعه في مقام إظهار القوة والنصر، فكان الأوفق أن يستبدل هذه المفردة بغيرها من جمع الكثرة، فيقول:(سيوفكم)؛ حتى تناسب المقام .

وفي قوله: (ضُحيا) تصغير ضح ، والتصغير للتقريب في الوقت وتحديد بدايته ، فقد كان الشاعر دقيقًا في تحديد زمن المعركة ، والوقت الذي انقضوا فيه على عدوهم .

وقوله: (سراتهم) وتعني سادتهم دون غيرهم ، وخص السادة بالذكر؛ لأن تغلبهم على السادة يُدخل من باب أولى مَنْ دونهم، فتكون النتيجة أنهم أتوا عليهم كلهم سادتهم ، وعبيدهم.

ودائما ترتبط صورة الرسول الكريم في ذهن الشاعر بالنور ، فهو النور الذي أضاء وأشرق فهدى الناس إلى طريق الخير والصواب ومن هذا قوله :

وردناه بنور الله يجلو .....

دجى الظلماء عنا والغطاءُ[1]

وقوله:

وأشياع أحمد إذ شايعوا .....

على الحق ذي النور والمنهج[2]

وقوله:

فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه .....

نورٌ مضيء له فضل على الشهب [3]

وقوله:

وكان بشيرا لنا منذرا .....

ونورًا لنا ضوءه قد أضا

فأنقذنا الله في نوره .....

ونجّى برحمته مِنْ لظا[4]

على أن استخدام الشاعر للمحسنات البديعية قليل في الديوان. من هذا قوله :

فجئنا إلى موجٍ من البحر وسطه.....

أحابيش منهم حاسر ومقنع [5]

فطابق بين حاسر ومقنع .

ومن أمثلة استخدامه للجناس قوله:

تخال جدّية *الأبطال فيها .....

غداة الزحف جادّيا* مدوفا

---

[1]- الديوان – تحقيق مجيد طراد –ص ٢١

[2]- الديوان – تحقيق مجيد طرادص ٣٣

[3]- الديوان – تحقيق – مجيد طراد ص ١٤٩

[4]- الديوان – تحقيق – مجيد طراد ص ١٤٧

[5]- الديوان – تحقيق مجيد طراد ص ٦٠

فجانس بين (جدية) و(جاد) فأحدث هذا الجناس تناغمًا موسيقيًّا داخليًّا أثّر بدوره في نفس المتلقي.

(ج) القيم الموسيقية :

الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة [١]

وقد كان كعب بن مالك قادرا على تطويع موسيقاه لخدمة المعنى المتناول في قصيدته ، واستخدم الإيقاعات النغمية العروضية وسيلة ناجحة في إظهار الحجة، والبرهان، وبيان موقفه الراسخ من الدفاع عن الدعوة الإسلامية،فكان للموسيقى الشعرية دورها فيما يصبو إليه ، ويقصده محاولا بشكل أو بآخر التأثير في نفوس السامعين ، فحقق غايته ، ونال أمله المنشود.

وقد كانت إيقاعات بحر الطويل من أكثر النغمات العروضية ورودًا في شعر كعب (فَعُولن – مَفَاعيلن – فَعُولن– مَفاعلن) في كل شطر يليه بحر الوافر (مُفَاعلَتن – مفاعلتن – مفاعلتن) في كل شطر ثم الكامل (متفاعلن– متفاعلن – متفاعلن)في كل شطر .

والطويل "تجد فيه أبدا بهاء وقوة"[٢] بالاضافة إلى أن " مجال المفاخرة ، والمناظرة يتطلب طول النفس في الإنشاد "[٣] وللشاعر مع بحر الطويل وإيقاعاته صولات وجولات، يحاول أن يثبت من خلالها مدى قدرته في إلزام الخصم بالإذعان والتسليم ،لما يقوله عن طريق تأثير موسيقى الشعر في نفسه، وحسه وعقله، ويظهر ذلك بوضوح في قوله يذكر يوم خيبر :

ونحن وردنا خيبرا وفُروضَه .....

بكلّ فتىً عاري الأشاجع مِذودِ

جوادٍ لدى الغايات لا واهن القُوى ...

جريءٍ على الأعداءِ في كل مشهدِ

عظيمِ رماد القدر في كلّ شَتْوَةٍ.....

ضَروب بنصل المشْرفيّ المهندِ

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة.... ....

من الله يرجُوها وفوزا بأحمد

يذود ويحمي عن ذمار محمدِ.....

ويدْفعُ عنه باللسان وباليد

---

[١]– العمدة في صناعة الشعر ونقده – ابن رشيق القيرواني – تحقيق مفيد قميحة –ط– دار الكتب العلمية – بيروت – ج١ص ٩٩

[٢]– منهاج البلغاء وسراج الأدباء – حازم القرطاجني – تحقيق – محمد الخواجة – ط دار الغرب الإسلامي – بيروت – ص ٢٦٩

[٣]– كعب بن مالك الأنصاري – شاعر العقيدة الإسلامية – سامي العاني ،ط– دار القلم دمشق

وينْصُره من كلّ أمر يريُبُه .....

يجودُ بنفسٍ دون نفْس محمدِ

يُصَدّق بالأنباء بالغيب مخلصًا.....

يريد بذاك الفوز والعزّ في غدِ[1]

الشاعر يجسد صفة الإنسان المؤمن بكل سماتها ، وجميع أحوالها ، ويتخذ من غزوة خيبر حدثًا لبيان أخص صفات المسلم ، وأظهر ملامحه وقسمات شخصه ، فقد ورد المسلمون خيبر أقوياء فحولً كرماء لا تهن قوتهم ، ولا تخور عزيمتهم ، يتميزون بالجرأة والإقدام أمام الأعداء، وفي ميادين القتال ، يجيدون الضرب بالأسنة الحادة القاطعة ، يرون الشهادة في سبيل الله ورسوله غاية ممدوحة ، مدافعين عن الإسلام ، يجودون بأنفسهم فداء لقائدهم ، وزعيمهم عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ لأنهم يؤمنون بعالم الغيب ، والفوز بالجنة ،وحياة الآخرة الباقية الأبدية في جنان الخلد .

وقد تفوق الشاعر في تجسيد ورسم صفات المؤمنين الذين قامت على أيديهم دولة الإسلام الأولى وساعده على هذا التفوق أن اختارت نفسه إيقاعات بحر الطويل .

و تفعيلة البحر الطويل تغلب الحركات على السواكن فيها ، والحركة إنما تعني اندفاع الشاعر وتحرك مشاعره للتعبير عن الحدث ، وإيمانه الشديد بما يقول ويصف ، وتوهج مشاعره تجاه الفعل ممثلا في غزوة خيبر ، والفاعل ممثلا في المسلمين الذين أسهب في صفاتهم ، وأطال في الحديث عن شيمهم ، وأخلاقهم ، مكنه من تحقيق ذلك في يسر وسهولة إيقاعات هذا البحر حيث تعطيه مساحة واسعة لا يعطيها غيره من إيقاعات البحور العروضية الأخرى .

وأما السكون في التفعلية فيمثل صمود المسلمين أمام جحافل الأعداء ، ووقوفهم بقوة وقدرة وثبات أمام الباطل متأكدين من الظفر بالنصر أو الشهادة.

مغلفا حديثه كلّه برويّ الدال المكسور ، والدال حرف مجهور ، انفجاري ، وكون الدال صوتا مجهورا انفجاريا له قيمة في إبراز القوة التي كان عليها المسلمون في الميدان ، والكسر إنما هو انكسار الكفار أمام قوة المسلمين ، أو انكسار وهزيمة للباطل أمام قوة الحق.

ولإيقاعات بحر الوافر من شعر كعب الدعوي نصيب لا بأس به ، أنشودة يترنم بها الشاعر في المجال الدعوي تؤثر في نفس المتلقي فيحقق بذلك بغيته من التأثير ، ويستميل قلوب الحاضرين، مستخدما في ذلك كل الأدوات التي يمكن وضعها تحت يديه استخدامًا صحيحًا، كل في موضعه ، وحسب رغبته ، والأناشيد بطبيعة الحال تكون

[1]- الديوان تحقيق مجيد طراد ص ٤٢

أكثر تأثيرا في النفس ، وأدعى للحفظ في العقل ، يرددها الإنسان بينه وبين نفسه، أو مع غيره .

لذا اعتمد كعب على نغمات الوافر ذات الموسيقى المؤثرة في النفس باعتباره داعية حصيف يجيد فن الدعوة، ومن هذا قوله في يوم الخندق :

وسائلةٍ تُسائلُ ما لقينا .....

ولو شهدتْ رأتنا صابرينا

صبرنا لا نرى لله عِدْلا .....

على ما نابنا متوكلينا

وكان لنا النبي وزير صدقٍ.....

به نعْلو البرية أجمعينا

نقاتلُ معشرا ظَلَموا وعقوا.....

وكانوا بالعداوة مُرصدينا

نعاجلهم إذا نهضوا إلينا .....

بضربٍ يعْجلُ المُتسرّعينا [١]

إنها أنشودة المنتصر الواثق بنصر الله – عز وجل –الثابت على الحق لا يحيد عنه ، الصابر أمام المحن والنوازل ، وقد أراد الشاعر لهذه الأنشودة أن تصاغ في شكل قصة عمادها سائلة تسأل عن أحوال المسلمين في يوم الخندق، وما قاموا به من بلاء حسن عند لقاء الأعداء فكانت الإجابة الشافية، صمود وصبر ، ونصر من جانب المؤمنين ؛ لأن لديهم قناعة راسخة بأنهم على الحق ولا شيء غيره متوكلين على الله حق توكله ، يؤازرهم في ذلك النبي الكريم ، ويدفعهم إلى هذا دفعا ، وما ذاك إلا لأنهم يتشرفون بنسبتهم إليه ، فيعلو ذكرهم على البرية جمعاء مصداقا لقوله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس "[٢]

وهم لا يبغون على أحدٍ ، وإنما يقاتلون من يجاهر بعداوتهم ، ويتربص بهم الدوائر فكان جزاؤهم أن بادروهم بالطعن ، والضرب جزاء فعلتهم .

وقد وقّع الشاعرُ أنغام أنشودة النصر على إيقاعات بحر الوافر، بما له من مقاطع صوتية مؤثرة تتكرر ولا تتغير ، فتقع من النفس موقعها ، انفعالا بالنصر الذي حرّك مشاعر الشاعر ، وقد بدا ذلك واضحًا في حركات التفعيلة التي توالت دون توقف إلا عند بعض السكون لاستيعاب الحدث، وما أن يحاول السكون أن يوقف الحركات حتى تتغلب الحركات، وتعاود نشاطها من جديد، فتنطلق وينطلق معها شعور غامر بالفرحة والسعادة .

---

[١]– الديوان تحقيق مجيد طراد– ص ١٠٥

[٢]– سورة آل عمران آية ١١٠

ولولا الصبر والتوكل على الله ما كان النصر ،وما كانت هذه الفرحة .

خلد الشاعر الذكرى بتلك الأنشودة التي يسهل ترديدها على الألسنة فيبقى الحدث بكل ملابساته ،وأجوائه مسلمون ، صابرون ، متوكلون ، وزعيمهم يدبر أمرهم ، لهم عزيمة لا تفتر ، وهمة عالية لا تحمد ، ورب عليم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

وغُلفت أجواء النصر بعد الصبر،والتوكل بحرف النون ، وهو حرف الغنة الأنفي الذي يتفق والتغني بالنصر ، يصاحبه المد بالألف فيحدث موسيقى متناغمة ،وإيقاع مؤثر يجعل لتلك الأنشودة أثر باق في النفس والحس .

يضاف إلى ذلك الإحساس والاعتزاز بقوة المسلمين ، وثباتهم ، وصبرهم ، وتأييد الله سبحانه وتعالى لهم ، ولك أن تجد ذلك بوضوح في ختام كل بيت من أبيات القصيدة : (صابرينا– متوكلينا– أجمعينا – موحدينا – متسرعينا)

وكما استخدم الشاعر الإيقاع العروضي للتأثير في النفس ، استعان بالموسيقى الداخلية التي لا تقل أهمية في التأثير على نفس المتلقي عن الموسيقى الخارجية ، فالشاعر يضع نصب عينيه دوما أنه منوط به دور الداعية لابد من القيام به ، فيستخدم كل الأدوات المتاحة له لمحاولة التأثير والإقناع ، تارة بالحجة والبرهان ، وتارة بالصورة والخيال ، وأخرى بالموسيقى والنغم الداخلي ، والخارجي .

وقد كان الشاعر حريصا كل الحرص على استخدام الموسيقى الداخلية ذات النغم المؤثر ، من ذلك اهتمامه بالتصريع ، فالإنطباع الأول يدوم ، وأثره باق ، من هذا قوله يبكي حمزة وشهداء أحد:

نشَجتَ* وهل لك من منْشجِ.....

وكنت متى تذّكر تلْججِ*[1]

ولطالما بكى الشاعرُ حمزةَ أسد الله من هذا قوله:

طرقتْ هُمومُك فالرّقادُ مسهّدُ .....

وجزعتَ أنْ سُلِخ الشباب الأغيدُ [2]

العاطفة الحزينة تغلف الزمان والمكان؛ لموت أسد الله حمزة غدرًا، وغيلة، وانتقامًا ، وتشفيًا ، فالحدث جلل ، والخطب عظيم ، والإيقاع النغمي حزين ، ما بين نغم بحر المتقارب في القصيدة الأولى ، ونغم بحر الكامل في القصيدة الثانية ،

---

[1]– الديوان – تحقيق مجيد طراد ص ٣٢ * نشج : بكى بكاء شديدا * تلجلج خفق قلبه من هم وحزن

[2]– الديوان – تحقيق مجيد طراد – ص ٣٥

والعاطفة صادقة لا محالة ، والحزن متمكن في النفس والقلب عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وعند الصحابة الكرام .

والتصريع في القصيدة الأولى بواسطة حرف الجيم ، والجيم من الحروف المجهورة ، والشجرية والشجر مفرج الفم ومخرجها بين عكدة اللسان ، وبين اللهاة في أقصى الفم .[١]

وكأنه يريد أن يجهر بحزنه ويفصح عنه حتى يبلغ مداه ، فيعبر بذلك عن قلب مكظوم ، ونفس مكلومة لفداحة الحدث ، عل ذلك يخفف عنه ما يعانيه ، وما يعيشه من حزن يجده عند الرسول الكريم، والمسلمين لفقد حمزة – رضي الله عنه –

وفي القصيدة الثانية اختلف الحرف من الجيم إلى الدال ، وبقيت الصفة ، فالدال من الحروف المجهورة أيضا والشديدة [٢]، فالأمر ليس هينًا فهو أقوى من أن يوصف ، أو تحتويه كلمات ، أو نغمات حزينة ، وذلك لما يمثله حمزة للرسول وللمسلمين .

ولم يسلم الشاعر من الوقوع في بعض الزحاف كغيره من الشعراء قبله وبعده ، ومن هذا قوله في رثاء عثمان – رضي الله عنه– :

لقد عجبتُ لقومٍ أسلموا بعد عزهم .....

أمَامَهمُ للمُنْكراتِ وللغدرِ [٣]

فزاد " لقد " وهو ما يسمى " بالخزم"[٤] ،ومع أن ما زاده الشاعر يمكن الاستغناء عنه دون أن يخل بالمعنى كما هو الحال مع كل خزم يستخدمه الشعراء .

أرى أن الشاعر يقصده ويعمد إليه ؛ لأنه يؤدي معنى يريد أن يوضحه ، (فقد) تفيد التوقع والتقريب ، إذا دخلت على الفعل الماضي ، وأكد معناها باللام فقال (لقد)، ليوضح أن عجبه من هؤلاء الذين خذلوا خليفة المسلمين ، ولم ينصروه قد بلغ مبلغه ، وأنه ليس مجرد تعجب من حالهم، ولكنه إنكار شديد لفعلهم ، وما قاموا به من خذلان الخليفة ، والإحجام عن الدفاع عنه ، وتقدير الكلام (والله لقد عجبتُ) تعجبًا من حالهم، واستنكارًا لما حدث منهم .

---

[١]– لسان العرب ج٣

[٢]– لسان العرب ج ٨

[٣]– الديوان – تحقيق مجيد طراد – ص ٥٠

[٤]– الخزم : زيادة حرف أول الجزء أوحرفين من حروف المعاني – لسان العرب مادة خ . ز. م

(الخاتمة)

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله .... رحلة جد شيقة في أحضان سنوات الإسلام الأولى ، وبين أرجاء الدولة الإسلامية الأم ...، وحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

حياة وروح لهما طعم آخر ، ومذاق مميز استطاع كعب بن مالك أن ينقلهما لنا ، فأجاد النقل وأحسن ، متخذا من كونه داعية يدعو إلى الإسلام ، ومتحدثا بلسان الرسول الكريم ، ومدافعا عن أصول العقيدة الإسلامية ، ومبينا من خلال حديثه صورة الإسلام الصحيح ، والمؤمن الحق ، فأجاد دوره باحترافية وإتقان شديدين .

متخذا من شعره ، وقصائده أداة لتحقيق هذا الغرض .ومن خلال دراسة شعره من هذا المنحى خلصت للنتائج التالية :

١- ما قاله أحد النقاد من قلة الدراسات الأدبية والنقدية لهذه الفترة التاريخية سوغ له أن يطلق على أدب تلك الفترة "الأدب اليتيم" ،وهذا ظلم شديد.

٢- استطاع الشاعر أن يستخدم مفردات الدعوة في شعره من خلال الحديث عن الإيمان وأصوله وثوابته ، وكذا الحديث عن النبي الكريم وصفاته الحميدة بوصفه إمام دعوة وصاحب فكرة ، كما تحدث عن الإسلام مُرغباً فيه داعيا إلى حبه مستعينا على ذلك بالحديث عن صفات المسلم الحق .

٣- فاقت الأبيات التي رثى فيها الشاعرُ عثمان بن عفان غيرها عن تلك التي رثى فيها الرسول عليه السلام ، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على تأثره بمقتل الخليفة الراشد ، وخوفه من تفرق الصف المسلم .

٤- اعتزل الشاعر الحياة الأدبية والاجتماعية بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه لكبر سنه واعتلال صحته .

٥- الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاء به رسوله والتصديق على ما أخبر به ، وطاعته فيما أمر به .

٦- أدب الدعوة ذلك النتاج الأدبي الذي قاله الشعراء ، والناثرون تحقيقا لأهداف الدعوة الإسلامية ودعما لمبادئها ودفاعا عن كيانها .

٧- ظهر حديث الشاعر عن أصول العقيدة الإسلامية عندما دعا في شعره إلى توحيد الله عز وجل ، وترك عبادة الأصنام .

٨- اعتمد الشاعر في الدعوة إلى الله على أسلوب الموازنة بين حالتين ، حالة المشركين بصفاتها من الكفر والعصيان ، وحالة المؤمنين المؤيدة من الله سبحانه فالنصر حليفهم ، وتلك

هي الحرب النفسية التي يفوق تأثيرها أثر غيرها .

٩- استخدم الشاعر في الحديث عن أصول الدعوة ، الأدلة المؤكدة التي تثبت صحة دعوة النبي الكريم فتحدث عن معجزات الأنبياء السابقين وخص بالذكر منهم موسى وسليمان عليهما السلام ؛ لأنه راعى حال المخاطبين فهو يتحدث إلى يهود المدينة في المقام الأول فخاطبهم بما يقرون به ، ولا ينكرونه فإذا صدقت المعجزة عندهم فلم التكذيب في حق الرسول محمد عليه السلام ، والطعن في معجزاته ؟

١٠- اعتمد الشاعر في الدعوة إلى الله على الحديث عن ثمرة الإيمان ، وعاقبة الكفر ترغيبا وترهيبا .

١١- كما اعتمد على ذكر المبادئ الإسلامية الحسنة التي يدعو إليها الإسلام أساسا من أسسه ، كالحث على عدم أكل أموال الناس بالباطل ، وترك الغيبة والنميمة .....إلخ

١٢- منافحة الخصوم بالشعر المتضمن للدليل والحجة والبرهان مجال برع فيه الشاعر ، فقد نافح خصوما عدة وانتصر عليهم عندما خاطبهم من خلال عرضه لأحداث يعيشونها حية ماثلة أمام أعينهم .

١٣- من أبرز الصفات التي اعتمد عليها الشاعر في الدعوة إلى اتباع الرسول الكريم وصفه صلى الله عليه وسلم بالقائد الزعيم المشارك المبادر ، وهو بذلك داعية ناجح فالعيون في كل زمان ومكان ترقب القيادة الحكيمة للاتباع والاسترشاد بها .

١٤- يخاطب الشاعر في المشركين الحس الإنساني ؛ وذلك عندما جعل السعادة ثمرة من ثمار اتباع الهدي النبوي فمن منا لا يبحث عن السعادة ، ويجتهد في معرفة طريقها ؟

١٥- استخدم الشاعر الأسلوب العذب المؤثر البعيد تماما عن التأنيب ، والتعنيف ، وتلك سمة أساسية في الداعي تحقيقا لقوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) سورة النحل آية ١٢٥

١٦- عرض الشاعر صفحات من صفات الصحابة رضوان الله عليهم كمثل ، وقدوة لما ينبغي أن يكون عليه المسلم الحق ، فكان بذلك مرغبا في الإسلام ، فالمسلم موصوف على لسان الشاعر بالصبر ، والصدق ، و الكرم .....إلخ وهي صفات عربية أصيلة لا يأباها الذوق العربي الأصيل بل يدفع إليها، ويحث عليها .

١٧- الصدق أهم ما يميز معاني الشاعر فقد أوقف حياته دفاعا عن الدعوة الإسلامية ، وعن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –

إبتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى – وسعيا وراء نعيم مقيم في الآخرة.

١٨- كثير من معاني الشاعر مستوحاة من القرآن الكريم ، وبعضها من الشعر العربي الجاهلي ، وأخرى يشترك فيها مع بعض معاصريه.

١٩- لمحة لافتة في شعر الشاعر إنه إذا أعجب بمعنى أعاده بلفظه في نفس القصيدة وهو يقصد من وراء ذلك فائدة وهدف .

٢٠- استخدام الشاعر التصوير الفني وسيلة من وسائل الحجاج ، وطريقة من طرق الإقناع مراعيا من خلال تلك الصورة أحوال المخاطبين فاعتمد بشكل واضح على الصور المستوحاة من البيئة الطبيعية من حوله صائتة وصامتة .

٢١- أبدع الشاعر في صفة الحرب مؤكدة بذلك ما قاله رسول الله –صلى الله عليه وسلم له (أنت تحسن صفة الحرب) فرسم الصور والمشاهد الحربية تفصيلا مبينا موقف المسلمين من طاعة أوامر النبي الكريم في أصعب الظروف وأحلك المواقف.

٢٢- أجاد الشاعر اختيار القالب الموسيقي الذي صب فيه تجربته مع الدعوة الإسلامية بوصفه داعية يضع نصب عينه غاية وهدفا يريد الوصول إليهما ، فعمد إلى البحور العروضية التي تتميز بكثرة التفعيلة وتكرارها حتى يعطي لنفسه مساحة كبيرة للعرض والأخذ والرد، وبيان الأدلة والبراهين .

٢٣- غلف الشاعر أسلوبه الدعوي بروي يتناسب والمعنى المتناول في القصيدة منوعا في ذلك بين حروف الجهر تارة ، والهمس تارة أخرى ، وبين الشدة حينا واللين أحيانا أخرى.

فهرس المصادر والمراجع

١- أدب الدعوة الإسلامية – مصطفى محمود يونس – ط- مطبعة الفجر الجديد – مصر ط- ١.
٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب – ابن عبد البر – تحقيق على محمد الباجوري – ط- دار الجيل بيروت .
٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة – ابن الاثير الجزري – تحقيق خالد طرطوسي –ط- دار الكتاب العربي بيروت .
٤- الإسلام والشعر – فايز ترحيني – ط- دار الفكر اللبناني – بيروت .
٥- الإصابة في تميز الصحابة ابن حجر العسقلاني – ط- دار الفكر العربي.
٦- الأغاني – أبو الفرج الأصبهاني – تحقيق – إبراهيم الإبياري – ط- دار الشعب –مصر.
٧- الالتزام الإسلامي في الشعر – ناصر عبد الرحمن الخنين – ط- دار الأصالة للثقافة والنشر .
٨- أهدى سبيل إلى علمي الخليل – محمود مصطفى – ط- مكتبة الرشد – الرياض .
٩- تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي – د/ شوقي ضيف – ط- دار المعارف –مصر .
١٠- خصائص الدعوة الإسلامية – محمد أمين حسن – ط- مكتبة المنار –ط- ١ .
١١- خلاصة سير سيد البشر – الطبري – تحقيق – محمد عبد الغفار – ط- مجلس دائرة المعارف العثمانية .
١٢- دراسات في أدب الدعوة الإسلامية – محمود زيني – ط- مكتبة الخانجي – القاهرة .
١٣- ديوان كعب بن مالك الانصاري – تحقيق د / سامي مكي العاني – ط- عالم الكتب – بيروت لبنان – وتحقيق مجيد طراد – ط- دار صادر –بيروت –لبنان
١٤- رجال أنزل الله فيهم قرآنا – عبد الرحمن عميرة – ط- دار اللواء الرياض
١٥- زهر الآداب وثمر الألباب – الحصري القيرواني – شرح – على محمد البجاوي – ط- دار الفكر العربي – دار إحياء الكتب العربية.
١٦- السيرة النبوية – ابن هشام – ط- دار الكتاب العربي – بيروت – ط ٣
١٧- شرح ديوان كعب بن زهير للإمام أبي سعيد السكري – الدار القومية للطباعة – القاهرة.
١٨- شرح النووي على مسلم – ط- بيت الأفكار الدولية – الرياض.
١٩- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين – عبد الله حامد الحامد – ط- دار اللواء
٢٠- شعر المخضرمين – يحيى الجبوري – ط- مؤسسة الرسالة – بيروت

٢١- طبقات فحول الشعراء – ابن سلام الجمحي – قراءة وشرح محمود شاكر – ط- ط- مطبعة المدني – القاهرة .
٢٢- الطبقات الكبرى – ابن سعد – تقديم د/ إحسان عباس – ط- دار صادر بيروت.
٢٣- عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم – عباس محمود العقاد – ط- دار الشعب – مصر
٢٤- العقائد الإسلامية – سيد سابق – ط- دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٥- العمدة في صناعة الشعر ونقده – ابن رشيق القيراواني – تحقبق – مفيد قميحة – ط- دار الكتب العلمية – بيروت
٢٦- الفتاوى الكبرى – ابن تيمية – ط- مطابع الرياض
٢٧- فتح الباري – البخاري – ط- دار الريان للتراث – القاهرة طبعة ١- ١٤٠٧- ١٩٨٦
٢٨- كعب بن مالك الانصاري – الصحابي الشاعر الأديب – محمد الهاشمي – ط-١
- ٢٩- كعب بن مالك الأنصاري – شاعر العقيدة الإسلامية – سامي العاني – ط- دار القلم – دمشق
٣٠- لسان العرب – ابن منظور المصري – ط- دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣١- – المدينة في صدر الإسلام – محمد العيد الخطراوي – ط- دار التراث بيروت.
٣٢- المعجم الأوسط – الطبري – ط- دار الحرمين – القاهرة.
٣٣- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين – د/ عزيزة فوال – ط- دار صادر بيروت
٣٤ – مقدمة ابن خلدون – تحقيق – درويش جويدي – ط- المكتبة العصرية – بيروت
- ٣٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء – حازم القرطاجني – تحقيق – محمد الخواجة – ط- دار الغرب الإسلامي – بيروت
٣٦- موسوعة صحيح أحاديث الشمائل النبوية الشريفة – جمع وتصنيف – همام عبد الرحيم – محمد همام – مركز البحوث والدراسات ط- جامعة القصيم
٣٧-– الموطأ – مالك بن أنس – ط- دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٠٦- ١٩٨٥

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٠٣٥
تمهيد	١٠٤٠
بين الشاعر وعصره	١٠٤٠
الفصل الأول	١٠٤٨
القيم الموضوعية في شعر الدعوة عند كعب بن مالك	١٠٤٨
الفصل الثاني	١٠٦٦
القيم الفنية في شعر الدعوة عند كعب بن مالك	١٠٦٦
الخاتمة	١٠٧٦
فهرس المصادر والمراجع	١٠٧٩
الفهرس العام	١٠٨١